الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

التخصص: علوم إنسانية

المستوى: سنة أولى جذع مشترك

محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر العام

السداسي الأول

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة أولى علوم إنسانية

من إعداد الأستاذ: الإمام بريك

الرتبة: أستاذ محاضر ب

السنة الجامعية: 2025 / 2026م

مقدمة:

التاريخ ذاكرة الأمم عبر العصور؛ وبه تسجل التجارب الإنسانية عبر الأجيال في سلسلة حلقات متواصلة تشمل الماضي والحاضر والمستقبل، كما يرسم تطور المجتمعات الإنسانية ويهدف إلى تزويد الانسان بأحكام تمكنه من أن يفهم معنى الأحداث الحاضرة في ضوء خبرته بالماضي؛ بل وإلقاء الضوء على المستقبل.

لذلك يكتسي مقياس تاريخ الجزائر العام أهمية بالغة في تعزيز الهوية الوطنية وتزويد الأجيال بمعرفة ماضي بلادهم الجزائر منذ أصولها الأولى حتى الوقت الحاضر، بالإضافة إلى فهم موقعها الاستراتيجي ودورها التاريخي في المنطقة، كما يساهم فهم تاريخ المقاومة في غرس الفخر والانتماء، بينما يُظهر تاريخها الطويل المتنوع تأثيراً ثقافياً واقتصادياً كبيراً في شمال إفريقيا ومنطقة البحر المتوسط.

وانطلاقا من تلك الأهمية؛ فإن مقياس تاريخ الجزائر العام يعتبر من بين أهم وحدات التعليم الأساسية المقررة ضمن البرنامج الوزاري لميدان العلوم الإنسانية والموجهة لمستوى سنة أولى جذع مشترك، هذا المقياس السنوي الذي يقدّم للطلبة في سداسيين أول وثاني، حيث يتناول في السداسي الأول 15 محاضرة تشمل 03 مراحل تاريخية هي؛ عصور ما قبل التاريخ، التاريخ القديم، والتاريخ الوسيط، إضافة إلى جغرافية القطر الجزائري وطوبونيميتها، أما السداسي الثاني فهو مرتبط بالفترتين الحديثة والمعاصرة.

أهداف تعليم مقياس تاريخ الجزائر العام (1):

من خلال محاضرات السداسي الأول يكتسب الطالب مجموعة من المعارف التاريخية والقدرات العلمية نوجزها فيما يلي:

- معرفة الطالب لأهمية موقع القطر الجزائري وخصائصه الطبيعية.

- تعريفه بتاريخ الجزائر منذ أقدم العصور إلى نهاية الفترة الوسيطة، وتمكينه من إدراك كيفية تكوين الأمة الجزائرية عبر التاريخ.
- تعريفه بأبعاد الهوية الوطنية الجزائرية عبر العصور.
- معرفة الدول التي حكمت بالجزائر عبر التاريخ القديم والوسيط.
- التمكن من تحقيب تاريخ الجزائر القديم والوسيط.
- معرفة المراحل الأساسية لتطور المجتمع الجزائري.
- تنمية مهارات البحث عن المعلومة واستثمارها وتوظيفها.

وقد حاولنا في هذه المطبوعة تقديم مادة معرفية موثقة تمت صياغتها بأسلوب بيداغوجي مدعم بملاحق من خرائط وصور إيضاحية تفرضها طبيعة المادة التاريخية، وقد حرصنا أيضا على تنوع وتعدد مصادر ومراجع المادة العلمية بحكم تباين المراحل الزمنية لفترة الدراسة، معتمدين في كل مرحلة زمنية على الدراسات الأكاديمية المتخصصة لما لها من إضافات علمية قيمة.

محتوى المادة

1) جغرافية القطر الجزائري وطوبونيميتها.
2) حضارات الجزائر في ما قبل التاريخ.
3) الممالك البربرية.
4) العلاقات بين الممالك البربرية والفينيقيين.
5) الاحتلال الروماني ومقاومته.
6) الاحتلال الوندالي ومقاومته.
7) الاحتلال البيزنطي ومقاومته.
8) الفتوحات الإسلامية.
9) عصر الولاة.
10) الدولة الرستمية.
11) الدولة الفاطمية.
12) الدولة الحمادية.
13) الدولة المرابطية.
14) الدولة الموحدية.
15) الدولة الزيانية.

المحاضرة الأولى

جغرافية القطر الجزائري وطوبونيميتها

أولا – جغرافية الجزائر:

1) الموقع الجغرافي والفلكي: تقع الجزائر في شمال القارة الإفريقية، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط بساحل طوله 1200 كلم، ومن الشرق: تونس بخط حدودي طوله 965 كلم، وليبيا بطول 982 كلم، ويحدها من الغرب المغرب الأقصى بامتداد 1559 كلم والصحراء الغربية بطول 42 كلم، ومن الجنوب: مالي بامتداد 1376 كلم والنيجر بحدود طولها 956 كلم، ومن الجنوب الغربي موريتانيا بطول 463 كلم.

وتقع الجزائر فلكيا بين خطي طول 9°غرب خط غرينيتش و12° شرقه، وبين دائرتي عرض 19° و37° شمالا، وتبلغ مساحتها الإجمالية 741 381 2 كلم مربع، وبهذا تعد أكبر دولة من حيث المساحة في قارة أفريقيا[1].

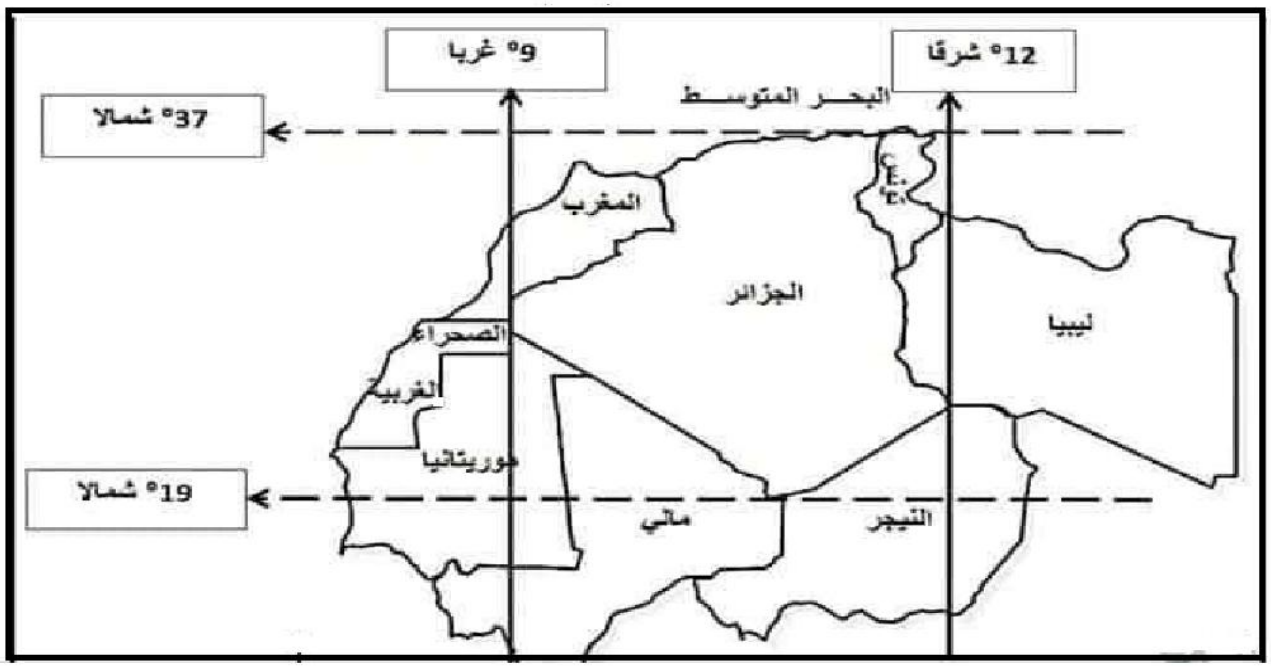

الشكل 01: خريطة الموقع الجغرافي والفلكي للجزائر.

1 – محمد الهادي لعروق، **أطلس الجزائر والعالم**، ط 02، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 1998م، ص 12.

2) **التضاريس:** يمكن تقسيم الجزائر إلى خمسة أقاليم تضاريسية متباينة هي:

أ – إقليم الساحل (الشواطئ): وهو المنطقة الفاصلة بين اليابس والماء، يمتد على شكل خط منعرج يبلغ طوله من غرب الغزوات حتى شرق القالة 1200 كلم، في غالبه شواطئ صخرية صلبة تمتد على طول الساحل متماشية مع الاتجاه العام لسلسة الأطلس التلي من الغرب إلى الشرق، وتتخلل الشاطئ الجزائري ظاهرة الخلجان التي تشبه أنصاف الدوائر مثل خليج وهران، خليج أرزيو، خليج مدينة الجزائر، وخليج بجاية الذي يعتبر أكبر خليج في الجزائر[1].

وإلى جانب الخلجان توجد الرؤوس الممتدة داخل البحر والمنتشرة من الغرب إلى الشرق على طول الساحل الجزائري من أهمها: رأس ملوية عند الحدود الجزائرية المغربية، رأس فالكون غرب المرسى الكبير، رأس فرات وكربون بالقرب من أرزيو، رأس تنس والعموشي بالقرب من مدينة شرشال، رأس برج البحري إلى الشرق من مدينة الجزائر، رأس كافالو إلى الشرق من بجاية، رأس كربون إلى الغرب من بجاية، رأس الحديد في شرق سكيكدة ورأس بوقرعون في غربها، رأس الحارس بالقرب من عنابة، ورأس روزا ورأس روكس بالقرب من الحدود الجزائرية التونسية[2].

ب– إقليم الأطلس التلي: ينقسم إلى سهول وسلاسل جبلية ممتدة من الغرب إلى الشرق وموازية للساحل:

ب 01– السهول: وتنقسم إلى سهول ساحلية منخفضة من أهمها نذكر: سهل وهران، سهل متيجة الذي لا يزيد عرضه عن 30 كلم ويزيد طوله عن 100 كلم، سهل

1 – عبد القادر حليمي، **جغرافية الجزائر** (طبيعية – بشرية – اقتصادية)، ط 02، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1968م، ص 36.

2 – عبد القادر حليمي، المرجع نفسه، ص ص 36 – 37.

عنابة، وسهول داخلية مرتفعة من أهمها سهل تلمسان الواقع على ارتفاع 737 مترا، سهل بلعباس، سهل السرسو بتيارت، سهل عين بسام، سهل قسنطينة[1].

ب 02- السلاسل الجبلية التلية: تمتد من الغرب إلى الشرق بداية من جبال تلمسان بالحدود الجزائرية المغربية ومنتهية بجبال سوق أهراس بالحدود الجزائرية التونسية، ويمكن تقسيمها إلى كتلة جبال غربية وكتلة جبال شرقية، تفصل بينها جبال ملیانة (أوزكار):

- **الكتلة الجبلية الغربية:** تبدأ بجبال تلمسان التي تعتبر الحد الفاصل بين جبال الريف بالمغرب الأقصى وبين جبال الأطلس التلي بالجزائر، يبلغ ارتفاعها(1824م) ، ثم تليها شرقا جبال تاسالا (1061 م) وهي التي تحد شمالا سهل بلعباس المرتفع، أما جنوب سيدي بلعباس فنجد جبال الضاية (1417 م)، وباتجاه الشرق جبال سعيدة (1288م) وهي الحد الجنوبي لسهل معسكر المرتفع. وإلى الشرق من الجبال السابقة نجد جبال فرنده (1132 م) ثم جبال الونشريس (1985م) والظهرة (1071م) وجبال زكار (1579 م) بعين الدفلى[2].

- **الكتلة الجبلية الشرقية:** وإلى الشرق من جبال زكار تبدأ كتلة الجبال الشرقية بجبال البليدة (أو الأطلس المتيجي) الذي يبزغ ارتفاعه (1972م). وإلى الشرق من جبال البليدة يرتفع جبل بوزقرة في بومرداس الى ألف متر، ثم تأتي جبال جرجرة تبلغ أعلى قمة بها (وهي قمة لالة خديجة 2328 م)، ثم جبال البابور في سطيف (2004م)، ثم هضبة القل (1090م) وجبال إيدوغ (1068 م) الذي يتكون من صخور قديمة جدا، مثله كمثل منطقة أربعاء بني راتن بهضبة جرجرة، وجبل بوزريعه الذي تقوم عليه مدينة الجزائر العاصمة.

تظهر إلى الجنوب من كتل الأطلس التلي الشرقي مجموعة من الكتل الجبلية الأخرى التي تسير موازية للجبال السابقة، من أهمها جبال التيطري (1238م) بين ولايتي المدية

1 – بسام العسلي، **الله أكبر.. وانطلقت ثورة الجزائر**، ط 02، دار النفائس، بيروت، 1986م، ص 56.

2 – عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 41.

والبويرة والتي تتصل بجبال البيبان (1417 م) في برج بوعريريج، ثم جبال فرجيوه بالقرب من فج مزالة بميلة، ثم جبال نوميدية (أو جبال قسنطينة 1469 م) الى الشمال من مدينة قسنطينة، وجبال سوق أهراس[1].

ج – إقليم الهضاب العليا (النجود): تمتد أراضي الهضاب العليا في شكل طولي بين سلسلتي الأطلس التلي شمالا والأطلس الصحراوي جنوبا وهي أقل ارتفاعا منهما، تتجه من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي على طول 700 كلم متبعة في ذلك الاتجاه العام لسلسلة جبال الأطلسي الصحراوي، فالجهات الغربية من الهضاب أكثر ارتفاعا وأكثر اتساعا من الجهات الشرقية، إذ يتراوح ارتفاعها بين 1000 و1200 متر، في حين يتراوح ارتفاع الجهات الوسطى بين 700 و800 متر. أما شط الحضنة بالجهات الشرقية فيقل ارتفاعه عن 400 متر. كما أن المسافة بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي في الجهة الغربية تزيد عن 150 كلم. وأما في الناحية الشرقية فتقل عن 50 كلم. ومن أهم الشطوط التي تنتشر على سطح إقليم الهضاب هي: شط الحضنة، والشط الشرقي، ثم الشط الغربي الواقع بالحدود الجزائرية – المغربية[2].

د – الأطلس الصحراوي: تمتد جبال الأطلس الصحراوي على طول 700 كلم، من فجيج غربا حتى إقليم الزاب شرقا، فاصلة بين أراضي الهضاب في الشمال والكتلة الصحراوية في الجنوب[3]. وهي حاجز للرمال الصحراوية، ولولاها لاكتسحت الرمال مناطق الهضاب، وربما وصلت الى ساحل البحر الأبيض المتوسط، ويزيد الأطلس الصحراوي في ارتفاعه على ارتفاع الأطلس التلي – بصورة عامة – ومن بين أهم جبال الأطلس الصحراوي:

---

1 – بسام العسلي، المرجع السابق، ص 58.

2 – عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص ص 43 – 45.

3 – عميور سكينة، **ريف المغرب الأوسط في القرنين 5 و6 هـ – دراسة اقتصادية واجتماعية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 2012– 2013م، ص 23.

– جبال عين الصفراء وأعلى قمة بها هي قمة جبل عيسى تصل إلى (2236م).

– جبال عمور، وبها قمة جبل الطويلة التي يصل ارتفاعها الى (1937م)، وبوبرقة (1959م).

– جبال أولاد نايل بالقرب من الجلفة يصل ارتفاعها حتى (1500 م).

وهكذا نلاحظ بوضوح أن الانحدار يأخذ في التناقص، وتأخذ الجبال في الضمور، وهي تتجه من الغرب الى الشرق، حتى تكاد تختفي عند بسكرة التي تسمى عتبة الصحراء، أو الممر الطبيعي بين الشمال والجنوب، وإلى الشرق من مدينة بسكرة، يعود الارتفاع مرة أخرى ويشتد الانحدار، وتظهر جبال الأوراس الشامخة التي يبلغ ارتفاع أعلى قمة بها، وهي قمة كلثوم بجبل شيليا 2329م، وهي بذلك أعلى قمة جبلية في شمال الجزائر، لا في الجزائر كلها، حيث أن جبل تاهت بالهقار يبلغ ارتفاعه (2918م) وهو بذلك أعلى جبل في الجزائر كلها ومن جبال الأوراس أيضا جبل أحمر خدو والجبل الأزرق، وبالاتجاه شرقا يأخذ عامل الارتفاع في التناقص، حيث جبال النمامشة التي لا يزيد ارتفاعها عن 1500 متر. وكذلك جبال تبسة[1].

هـ – إقليم الصحراء: يقع جنوب سلسلة الأطلس الصحراوي، تبلغ مساحته 1.987.600 كلم^2، وبذلك تغطي مساحة قدرها 90 % تقريبا من المساحة الإجمالية للجزائر كلها، ويمكن تقسيم الصحراء إلى 03 مناطق متباينة:

– **الصحراء المنخفضة الشرقية** (الحوض الشرقي الكبير): وهي عبارة عن منخفض في الركن الشمالي الشرقي للصحراء الجزائرية، يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب 700 كلم، أما عرضها فهو نصف طولها تقريبا، ارتفاعها منخفض جدا؛ 100 متر بوادي سوف؛ 200 متر بورقلة مما يساعد على انتشار الواحات حيث تتوفر المياه الباطنية، وتظهر في

1 – بسام العسلي، المرجع السابق، ص ص 61 – 63.

هذا الركن بعض الشطوط أهمها شط ملغيغ الذي يقع دون مستوى سطح البحر بحوالي 31 مترا. فهو أخفض مكان بالجزائر كلها، أما وسطه فتغطيه رمال العرق الشرقي الكبير، ويشمل هذا الركن منطقة وادي سوف، منطقة ورقلة، منطقة الزاب[1].

- **الهضاب الصخرية الشمالية الوسطى والغربية:** هي منطقة مرتفعة تمتد من هضبة ميزاب شرقا إلى حمادة غير (guir) عند الحدود المغربية غربا، لا يقل الارتفاع فيها عن 600 أو 700 متر، ومن أهم مناطق هذا الإقليم: سلاسل الوقارتة وهضبة الساورة بالجنوب الغربي الجزائري، العرق الغربي الكبير الممتد من بني عباس إلى هضبة المنيعة شرقا، هضبة تادمايت[2].

- **مرتفعات الجنوب الشرقي الجبلية:** كتل جبلية مرتفعة في الركن الجنوبي الشرقي، وهي جبال الهقار التي تبلغ أعلى قمة جبلية بها (2918م) وهي قمة تاهت بمرتفعات أتاكور إلى الشمال من مدينة (تمنراست)، وأغلب جبال الهقار ناتجة عن اضطرابات بركانية ما زالت فوهاتها بارزة للعيان، والجبال هنا لا تأخذ أشكال السلاسل الممتدة، ولكن الأشكال المخروطية[3].

ثانيا - طوبونيميا[4] القطر الجزائري:

كانت مدينة الجزائر قديما تسمى في لسان البربر " آرغل" بمعنى المكان المستور العميق، وحسب الأساطير اليونانية فقد عرفت المدينة عندما استقر بها الروماني هرقل مع أصحابه العشرين باسم ايكوسي (Eixoci) بمعنى مدينة العشرين، ولما جاء الفينيقيون حرّفوا

---

1 - محمد رشدي جراية، **الصحراء الجزائرية: دراسة في الجغرافيا**، مجلة البحوث والدراسات، ع 24، س 14، جامعة الوادي، 2017م، ص ص 343 - 344.

2 - محمد رشدي جراية، المرجع نفسه، ص ص 344 - 345.

3 - عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 49.

4 - الطوبونيميا هي علم أسماء الأماكن؛ مشتقة من كلمة (topos) التي تعني المكان ومن كلمة (onoma) التي تعني الاسم، وبهذا فهي علم دراسة أسماء الأماكن من كل جوانبها صياغة ومعنى وتطورا وأثرا على المجتمعات وثقافاتها.

اسمها وأطلقوا عليها ايكوسيم (Ekosim) بمعنى جزائر الطيور، ثم خربها الوندال على عهدهم، وجدّد البيزنطيون بناءها وحرفوا اسمها إلى اللاتينية باسم ايكوسيوم (Ecosiom)[1].

ويذكر أنها سميت جزائر نسبة إلى جزر صغيرة كانت بالقرب من ميناء الجزائر، استوطنها مؤسس الدولة الزيرية بلكين بن زيري، وأطلق عليها سنة 960 ميلادي اسم جزائر بني مزغنة نسبة إلى قبيلته بني مزغنة إحدى بطون قبيلة صنهاجة[2]، واحتفظت المدينة بهذا الاسم حتى فتح العثمانيون البلاد مطلع القرن السادس عشر الميلادي، فاختصروا التسمية وأطلقوا على المدينة اسم الجزائر، ومن ثم أصبحوا يسمون كامل البلاد باسم سلطنة الجزائر[3].

أما بالنسبة للتسميات المتعلقة بكامل القطر الجزائري، فقد أطلق في التاريخ القديم على بلدان شمال إفريقيا الأربعة (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب الأقصى) اسم ليبيا أو لوبيا[4]، ثم عرفت الجزائر فيما بعد باسم نوميديا، وعند الفتح الإسلامي أطلق العرب اسم بلاد المغرب على جميع تلك البلدان، فسموا تونس بالمغرب الأدنى، والجزائر باسم المغرب الأوسط، ومراكش بالمغرب الأقصى[5].

---

1 – عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 01، ط 02، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص 32.

2 – المجلس الأعلى للغة العربية، **المعجم الطوبونيمي الجزائري**، ج 01، منشورات كليك، الجزائر، 2021م، ص 581.

3 – يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء الأول الجزائر القديمة والوسيطة**، ط 02، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 14.

4 – ليبية هو اسم ابنة أحد ملوك المصريين قبل التاريخ الميلادي، وقد ملكت حكم افريقيا فسميت المنطقة باسمها.

5 – مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص ص 45 – 46.

المحاضرة الثانية

حضارات الجزائر في ما قبل التاريخ.

أولا – جزائر ما قبل التاريخ:

مرّت الجزائر كغيرها من دول العالم بأطوار مرحلة ما قبل التاريخ[1]، ولو أن هذه الفترة لا يزال يسودها غموض لقلة المصادر المكتوبة حولها، التي اعتمدت على الاكتشافات التي توصل إليها علماء الآثار من بقايا الأدوات التي كان يستخدمها سكان تلك الفترة؛ مثل القطع الحجرية والنقوش والهياكل البشرية، وقد اجتازت الجزائر هاته العصور التي تقسم إلى:

- **العصر الحجري القديم (Paléolithique)** الذي يمتد من حوالي 2.3 مليون سنة إلى حوالي 12 ألف سنة قبل الميلاد، وينقسم العصر الباليوليتي إلى 03 فترات الأسفل والأوسط والأعلى[2].
- **العصر الحجري الأوسط (Mésolithique)** تمتد فترة الميزوليتي من 12 ألف سنة قبل الميلاد إلى حوالي 8000 سنة قبل الميلاد، اعتمد فيه الانسان على الأدوات الحجرية كأسلحة أو سكاكين وهي عبارة عن فؤوس ذات وجهين استعملها في تجزئة لحوم الصيد، والسكن في الهواء الطلق وفي المغارات.
- **العصر الحجري الحديث (Néolithique)** امتد عصر النيوليتي من 8000 سنة قبل الميلاد إلى حوالي 3100 سنة قبل الميلاد، عرفت فيه الحضارة الإنسانية تطورا نسبيا يمثل فترة انتقال نحو المدنية، وفي هذه الفترة عرف الانسان الاستقرار والتجمع وبناء القرى الأولى والتبادل التجاري، واستخدم النار والزراعة لمعاشه بعد أن كان يعتمد على

---

1 ما قبل التاريخ هو مصطلح يطلق على الحقبة الزمنية الممتدة من ظهور الانسان على سطح الأرض حتى اختراع الكتابة سنة 3200 قبل الميلاد.

2 – محمد سحنوني، **ما قبل التاريخ**، ط 02، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص 80.

الثمار البرية والصيد، وقام بترويض الحيوانات الأليفة كالحصان والبقر والغنم والكلاب، كما صنع الخزف والأواني من الطين ونقش الرسوم، ونسج ثيابه بعد أن كان لباسهم من جلود الحيوانات[1].

وقد عثر في الجزائر على جماجم بشرية يعود أصلها إلى العصر الحجري من بينها إنسان الأطلس بمنطقة تغنيف بالقرب من مدينة معسكر، إضافة إلى النقوش التي لا زالت موجودة إلى يومنا هذا في الهقار والطاسيلي بتمنراست وفي عين الناقة بالجلفة، التي يعود تاريخها إلى 08 آلاف سنة، تعبر عن نمط الحياة التي كان يعيشها الإنسان البدائي، وتؤكد أن هذه الأرض سكنها الانسان منذ القدم لمناخها المعتدل وأرضها الخصبة ولتوفر الأنهار والوديان مما سهل له العيش فيها[2].

ثانيا – حضارات الجزائر ما قبل التاريخ:

عرفت سكان الجزائر منذ العصر الحجري القديم حضارات مزدهرة من أهمها:

1) الحضارة الألدوانية:

تنسب الحضارة الألدوانية إلى موقع ألدوفاي في شمال تنزانيا بإفريقية الشرقية، كان هذا الموقع محل حفريات منظمة منذ العشرينات بدأها الباحث ليكي ثم واصلتها زوجته إلى أواخر السبعينات، وقد عرفت منطقة شمال إفريقيا مواقع عديدة لهذه الحضارة خاصة في المغرب الأقصى والشمال الجزائري والصحراء، فمن مواقع المغرب الأقصى موقع سيدي عبد الرحمان والمعاريف بنواحي مدينة الدار البيضاء.

أما في الجزائر فإن أشهر موقع هو موقع عين الحنش قرب مدينة العلمة بسطيف، الذي يعتبر أقدم موقع بشمال إفريقيا يؤرخ له بحوالي 2.8 مليون سنة، اكتشف سنة 1947م

1 – عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط 01، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص 04.
2 – عمار عمورة، المرجع نفسه، ص 04.

من طرف الباحث الفرنسي أرميورع (Camille Arambourg) ، ونظم حفريات في سنتي 1952م و1953م كللت باكتشاف هام تمثل في بقايا عظمية حيوانية وصناعة حصوية غنية، وحسب الأستاذ أرميورع فإن البقايا الحيوانية تشبه العظام التي عثر عليها في موقع ألدوفاي، وأدت دراسة الحصى المشذب إلى إنساب صناعة عين الحنش إلى أقدم الصناعات الحجرية وتشابهها مع صناعة موقع ألدوفاي، كما عثر على صناعة مماثلة في الشمال الجزائري مثل موقع المنصورة قرب قسنطينة، وموقع جبال تسالا بالغرب الجزائري وفي موقع بنواحي رقان بالصحراء الوسطى عثر على حصى مشذب من وجه ووجهين شكل من مادة الكوارتز[1].

2) الحضارة الأشولية:

تنسب الأشولية إلى موقع سانت أشول بالقرب من مدينة آميان في شمال فرنسا، حيث اكتشفت الأدوات الأولى المتمثلة في الفؤوس اليدوية (ذو الوجهين)، التي تعتبر الميزة الرئيسية لهذه الحضارة، وسرعان ما تم اكتشاف الصناعة الأشولية في مناطق عديدة من العالم القديم، خاصة في إفريقيا الشرقية المتوفرة على أقدم مواقع الحضارة الأشولية، وقد انتشرت بعد ذلك الأشولية في بلاد المغرب القديم، حيث توفرت المنطقة على مواقع عديدة من أهمها موقع تغنيف قرب مدينة معسكر، اكتشف هذا الموقع سنة 1870م عند إنشاء قرية باليكاو من طرف المعمرين الفرنسيين، وابتداء من سنة 1954م نظّم به الأستاذ أرميورع حفريات علمية كللت باكتشافات هامة، جعلت موقع تغنيف يعتبر كأقدم مرحلة للحضارة الأشولية في بلاد المغرب القديم الذي يؤرخ له بحوالي 600 ألف سنة[2].

وإضافة إلى موقع تغنيف؛ فإن المحطات الأشولية تتوزع في الجزائر من الشرق إلى الغرب، في الشرق نذكر موقع الماء الأبيض بتبسة، في الجزائر الوسطى هناك موقع

1 – محمد سحنوني، المرجع السابق، ص ص 83 – 88.

2 – محمد سحنوني، المرجع نفسه، ص ص 93 – 101.

شامبلان بالعميرية ولاية المدية، في الغرب الوهراني موقعي بحيرة كرار وأوزيدان قرب تلمسان، وفي الصحراء موقع عرق تيهودين بطاسيلي ناجر[1].

3) **الحضارة الموستيرية:** نسبة إلى موقع موستير (Monstier) بشمال فرنسا، وقد استعمل هذا المصطلح منذ سنة 1870م على يد الباحث الفرنسي ديمورتيلي، وتتمثل أدوات الموستيرية في المكاشط ورؤوس السهام ذات القاعدة وكذلك النصال التي تصنع الشظايا، وقد وجدت محطاتها في الجزائر في رأس تنس ورتيمية بالغرب الجزائري وحي مالكي بالجزائر العاصمة وبعض المواقع في الأطلس الصحراوي[2].

4) **الحضارة العاترية:**

يمكن تعريف الحضارة العاترية بأنها الصناعة الحجرية التي ظهرت في بلاد المغرب القديم خلال العصر الحجري القديم الأوسط، وقد أخذت تسميتها من موقعها النموذجي ببئر العاتر جنوب تبسة بالشرق الجزائري، وتتميز عن الحضارة الموستيرية المعاصرة لها بوجود ساق في قاعدة أدواتها، وأول من استعمل مصطلح العاترية هو الباحث الفرنسي " موريس ريقاس" (Maurice Reygasse) منذ سنة 1918م تاريخ بداية اهتمامه وتنقيباته الأثرية لكامل المنطقة الموجودة في الجنوب الشرق من تبسة، وفي مؤتمر مونبلييه (Montpellier) بفرنسا سنة 1922م اتفق الباحثون على استعمال مصطلح العاترية[3].

ومن أهم أدوات الصناعة العاترية نذكر المكاشط[4] والمسننات ورؤوس السهام المزودة بساق، وكذلك السكاكين والشظايا الخام، وقد انتشرت الأدوات العاترية في رقعة جغرافية

---

1 – كلود إبراهيمي، **تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر**، تر: محمد البشير شنيتي، رشيد بوريبة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص 22.

2 – محمد الصغير غانم، **مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم**، دار الهدى، الجزائر، 2003م، ص ص 56 – 59. محمد سحنوني، المرجع السابق، ص 105.

3 – محمد الصغير غانم، **مواقع وحضارات...**، المرجع نفسه، ص ص 59 – 60.

4 – المكاشط عبارة عن أدوات حجريّة مشطوفة (مائلة) من جانب واحد، صنعها الإنسان قديماً من الحجارة الصّغيرة بحواف حادّة طويلة مسننة، استخدمت في تنظيف جلود الحيوانات ممّا يعلق بها من لحوم أو شحوم، ولتصنيع الملابس =

واسعة، حيث شملت شمال إفريقيا وصحرائها، وامتدت تأثيراتها إلى مصر والسودان وإثيوبيا والصومال وفي غرب وادي النيل، وامتدت شرقا إلى شبه الجزيرة العربية وفلسطين واتجهت غربا إلى المحيط الأطلسي واجتازت الصحراء لتصل جنوبا إلى منطقة الساحل كمنطقة شمال بلاد النيجر وإلى تشاد[1].

مراحل الحضارة العاترية: قسّم الباحثون الأثريون الصناعة العاترية إلى 03 مراحل:

أ- **العاترية القديمة:** تتواجد في المواقع الساحلية، وتتميز بصناعتها الشبيهة بالصناعة الموستيرية ذات التقاليد اللوفالوازية[2]، ومن الملاحظ أن أدوات العاترية القديمة كانت في معظمها مصنوعة من معدن الكوارتز[3]، كما أنه في هذه المرحلة تقل الأدوات ذات العنق، وقد وجد هذا النوع في كل من موقع الخروبة وبيرار بالجزائر العاصمة، وكذا موقع الحنك ودار السلطان وعين جمعة وكهف الخنزيرة بالمغرب الأقصى، والرأس الأبيض والمنستير بتونس.

ب- **العاترية النموذجية أو الوسطى:** سيطرت على هذا النوع من أدوات العاترية التقنية اللوفالوازية – الموستيرية، وتزود سهامها بساق في قاعدتها، وتتوافر فيها كثير من المكاشط ورؤوس السهام، التي تصنع من حجر الصوان والكوارتز، وقد وجدت أدواتها في

= منها، أو لتقطيع النباتات الصّغيرة، وفيما بعد طوّر الإنسان الأول المكاشط إلى شفرات فجعلها أطول وأقل سمكًا من الأولى، وربطها بمقبض خشبي فأصبحت أشبه بالسّكاكين المستخدمة في يومنا هذا، استخدمها لذبح الحيوانات، وتقطيع النّباتات، بالإضافة إلى استخدامها للدّفاع عن النّفس.

1 – لخضر بن بوزيد، **حضارات الرعاة في النيوليتي بالطاسيلي والهقار من خلال الفن الصخري (6000 ق.م – 1000 ق.م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2015–2016م، ص 120.

2 – تقنية ليفالوا (Levallois technique) هي التسمية التي أطلقها علماء الآثار على نوع مميز من نحت الحجر الذي ظهر خلال العصر الحجري القديم الأوسط. سميت هذه التقنية على اسم ضاحية ليفالوا–بيريه في باريس.

3 – الكوارتز هو معدن بلوري شائع. وهو ثاني أكثر المعادن وفرة في القشرة الأرضية، ويتميز بصلابته العالية ومقاومته للعوامل الجوية.

موقعها النموذجي بوادي الجبانة ببئر العاتر، وبئر الشعاشعة ولوبيرة على الحدود الجزائرية التونسية[1].

ت- **العاتريــة العليـا:** حـدّدت أول مـرة المرحلـة العليـا مـن الحضـارة العاتريـة فـي المغرب الأقصى، وتعددت مواقعها في الصحراء الجزائرية حيث يتواصل وجودها إلى غاية ظهور العصر الحجري الحديث، وتتميز أدواتها بالتشكيل البسيط وبتهذيب دقيق ومتوسع ومزدوج الاتجاه، ويغلب عليها تعدد الرؤوس ذات العنق[2].

الشكل 02: أدوات ذات العنق من الحضارة العاترية.

5) الحضارة الوهرانية:

نسبت هذه الحضارة إلى مدينة وهران، وقد كشف عنها بول بالاري (Paul Pallary) في عام 1899م في وادي موليح على مقربة من مدينة مغنية في الغرب الجزائري، وأطلق عليها اسم "أيبرو – مغربية"، اعتقادا منه أن هناك صلة تربطها بحضارة العصر الحجري القديم الأعلى في شرق إسبانيا، لكن المقارنة بين المواقع المختلفة أثبتت عدم وجود هذه العلاقة، ومن ثم فقد أطلق عليها فوفري اسم الحضارة الوهرانية.

1 – محمد الصغير غانم، **مواقع وحضارات ما قبل التاريخ**، المرجع السابق، ص 62.

2 – محمد سحنوني، المرجع السابق، ص 109.

لقد انتشرت الحضارة الوهرانية في تونس والجزائر والمغرب الأقصى، فبالنسبة لمواقعها في الجزائر فهي مواقع ساحلية امتدت من عنابة حتى أقصى الغرب الجزائري، فقد وجدت في عنابة وسوق أهراس وهران وبجاية، ويعد موقع "أفلو بوريمال" على مقربة من بجاية من أكثر المواقع أهمية لهذه الحضارة، حيث عثر أرمبورج في حفائر عام 1928م على حوالي 60 هيكلا عظميا، إلى جانب مجموعة من الآلات الحجرية وغيرها، وهناك موقع "كوليمناطة " شمال تيارت[1].

مراحل الحضارة الوهرانية: قسّم الباحثون مخلفات الحضارة الوهرانية وفقا لتطور الأدوات الحجرية والعظمية إلى 03 مراحل هي:

أ- **المرحلة القديمة:** حددت بداية امتداد تاريخ هذه المرحلة بحوالي منتصف الألف الرابع عشر قبل الميلاد وتواصلت بعد ذلك حتى الألف العاشرة قبل الميلاد، ويلاحظ في هذه المرحلة ندرة الأدوات ذات المقاييس الهندسية مثل المثلث وشبه المنحرف وبقية الأشكال الأخرى[2].

ب- المرحلة المتوسطة: تمتد هذه المرحلة فيما بين عشرة آلاف إلى تسعة آلاف سنة قبل الميلاد، وقد وجدت أدوات هذه المرحلة في كل من موقع الخنزيرة ومغارة تافورالت بالمغرب الأقصى وموقعي الهامل بالقرب من بوسعادة وكوليمناطة بالقرب من تيارت ثم وشتاتة بتونس، ويلاحظ على أدوات هذه المرحلة كثرة النصال[3] المضروبة الظهر التي بلغت نسبتها حوالي ما بين 75 إلى 90 % لا سيما في موقعي المويلح وتافورالت[4].

---

1 – محمد بيومي مهران، **المغرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1990م، ص ص 17 – 20.

2 – محمد الصغير غانم، **مواقع وحضارات ما قبل التاريخ**، المرجع السابق، ص ص 87 – 88.

3 – النصال الحجرية هي أدوات حجرية طويلة وضيقة، تتميز النصال بأن طولها ضعف عرضها على الأقل، ولها جوانب متوازية أو شبه متوازية، وحافتان على الأقل على الجانب الظهري. تُستخدم هذه النصال في صناعة مجموعة متنوعة من الأدوات الحجرية، مثل رؤوس الأسهم والسكاكين والمكاشط.

4 – محمد الصغير غانم، **مواقع وحضارات ما قبل التاريخ**، المرجع نفسه، ص ص 87 – 88.

ت- المرحلة المتطورة: تبدأ المرحلة المتطورة في حدود عام 8500 ق.م[1]، حيث شهدت أدواتها التي عثر عليها في كل من الهامل وكوليمناطة تطورا ملحوظا في صناعتها لا سيما من حيث دقة صناعة نصالها المضروبة الظهر وكثرتها، وقد تداخلت أدوات هذه المرحلة المتطورة مع أدوات الحضارة القفصية المعاصرة لها، وهي بذلك تمثل أوج ما وصلت إليه الحضارة الايبيرومغربية، من حيث التطور في صناعة الأدوات الحجرية والعظمية، وقد تمثلت مواقع هذه المرحلة الأخيرة في كل من مواقع الهامل والحويطة بالقرب من الأغواط وموقع جيجل الغربي، مواقع سواحل المغرب الأقصى الأطلسية مثل موقع تمارا وبوسكرة[2].

6) الحضارة القفصية:

سميت بالقفصية نسبة لمكان اكتشافها بإقليم قفصة بالجنوب الغربي التونسي، وقد ظهرت هذه الحضارة بعد الحضارة الأيبيري – مغربية بزمن طويل، ذلك أن أبعد تاريخ لها حدد في موقع عين ناقة بمسعد بحوالي 7350 سنة قبل الميلاد، بينما يدور آخر التواريخ القفصية أواخر الألف الخامسة (حوالي 4390 ق.م) بموقع قفصة، مما يدل على تواصل الحضارة القفصية لأكثر من ألفي سنة[3].

سميت هذه الحضارة من طرف مكتشفها دي مرغان (De Morgane) سنة 1910م، لكن مرت تسمية القفصية بعدة مراحل لكي تستقر تسميتها، لأنه في البداية اعتقد بعض المختصين أن الصناعة القفصية شبيهة بصناعات العصر الحجري القديم الأعلى في أوربا كالصناعات الأورغانسية والبريجودية، ولهذا رفض بعضهم اعتبارها صناعة جديدة وطالبوا بالتخلي عن التسمية الجديدة " القفصية "، وبعد القيام بأبحاث وتنقيبات جديدة من

1 – محمد سحنوني، المرجع السابق، ص 128.

2 – محمد الصغير غانم، **مواقع وحضارات ما قبل التاريخ**، المرجع السابق، ص 88.

3 – كلود إبراهيمي، المرجع السابق، ص 80.

طرف الباحثين جوبر (G. Gobert) وفوفري (R. Vaufrey) تأكدت التسمية وتم نشرها في الأوساط العلمية كحضارة تميز بها الجنوب الغربي التونسي والشرق الجزائري[1].

ومن المواقع القفصية المشهورة في تونس نشير إلى موقع المقطع النموذجي قرب مدينة قفصة، أما في الجزائر فقد توافرت بقايا صناعة تلك الحضارة في كل من عين الذكارة وخنقة المهاد وريلايلي بالقرب من تبسة، ثم مواقع السهول العليا القسنطينية والسطايفية بالشرق الجزائري، وموقعي كوليمناطة وعين كيدا بالقرب من تيارت بالغرب الجزائري، ومن المواقع القفصية الهامة في الصحراء نشير إلى موقع وادي منقوب بالقرب من أولاد جلال ووادي سوف[2].

مراحل الحضارة القفصية:

أ- **القفصية النموذجية:** وجدت حوالي 6650 سنة قبل الميلاد، لم يتجاوز إشعاعها في منطقتي قفصة وتبسة، وهي ممتدة في شكل نصف دائرة تشمل منطقة النمامشة مارة بجنوب الرديف وقفصة بتونس، وتتميز أدواتها بالخشونة والطول وقلة التشذيب، كما تعتبر فقيرة من حيث أدواتها القزمية ذات اللمسات الهندسية، وتتكون معظم أدواتها من المحكات والنصال المضروبة الظهر، أما شفراتها فعبارة عن شظايا ونصال عريضة مزودة بحافة.

ب- **القفصية العليا أو الحديثة:** أقدم تاريخ لهذه المرحلة يعود إلى 5000 سنة قبل الميلاد، يغلب على أدوت هذه المرحلة الصناعة القزمية ذات الأشكال الهندسية التي تصنع أدواتها غالبا من حجارة الصوان[3].

---

1 – محمد سحنوني، المرجع السابق، ص 119.

2 – محمد الصغير غانم، **مواقع وحضارات ما قبل التاريخ**، المرجع السابق، ص ص 96 – 97.

3 – محمد الصغير غانم، المرجع نفسه، ص ص 97 – 100.

المحاضرة الثالثة

الممالك البربرية

شكل النظام القبلي أول نظام سياسي عرفه البربر القدامى، الذي يعتبر نظام قديم في بلاد المغرب القديم يعود إلى فترة فجر التاريخ، والنظام القبلي هو أول النظم التي عرفتها مختلف الشعوب، حيث يترأس القبائل أمراء وفق نظام وراثي، وللحفاظ على مصالحهم المشتركة تمتع البربر بدرجة من الوعي الوطني مكنهم عبر مراحل تاريخية من تجاوز سقف القبيلة إلى نظام آخر عرف بالتحالف القبلي أو كنفدراليات القبائل التي تعتبر تحول سياسي هام، بحيث تحولت القبيلة إلى قوة سياسية انبثقت منها الدولة في شكلها الملكي على يد كنفدراليات قبائل كبرى كل واحدة منها في شكل حجم شعب، وأبرزها النوميد والمور، وتكون بذلك الزعامات القبلية قد تحولت مع هذه النقلة إلى أسر ملكية تسلسل منها ملوك الشمال الأفريقي القديم الذين احتفظت المصادر بأسمائهم وأعمالهم، لذا فإن الممالك البربرية التي قامت في الشمال الإفريقي انبثقت من أسس قبلية كقبائل الماسيل وقبائل الماسيسيل والقبائل المورية[1].

أدى التنافس الأجنبي على بلاد المغرب القديم بين الإغريق والفنيقيين[2] وخاصة القرطاجيين الذين توسعت سيطرتهم على سواحل الحوض الغربي للبحر المتوسط ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد، وظهور روما كقوة جديدة منافسة للقرطاجيين، أدى هذا التدافع بسكان المغرب للتكتل من أجل إبعاد الخطر على بلادهم حيث توحدت القبائل وتحولت عبر

---

1 – محمد العربي العقون، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م، ص ص 167 – 169.

2 – الفينيقيون: أمة بحرية سكنوا منذ مطلع القرن 16 ق.م سواحل لبنان المعروفة بفينيقيا (صيدا– صور – بيروت)، عرفوا كبحارة وتجار، وصلوا إلى شمال إفريقيا واتصلوا بأهلها الذين منحوهم مراكز تجارية على طول السواحل، وتمكنوا من بناء مدينة قرطاجة على سواحل تونس عام 814 ق.م وأصبحوا يعرفون بالقرطاجيين.

مراحل إلى ممالك في شكل وحدات سياسية، هذا إضافة إلى أسباب أخرى ساهمت أيضا في تأسيس الممالك: ضعف قرطاجة– ظهور الخطر الروماني – نمو الوعي السياسي للسكان[1].

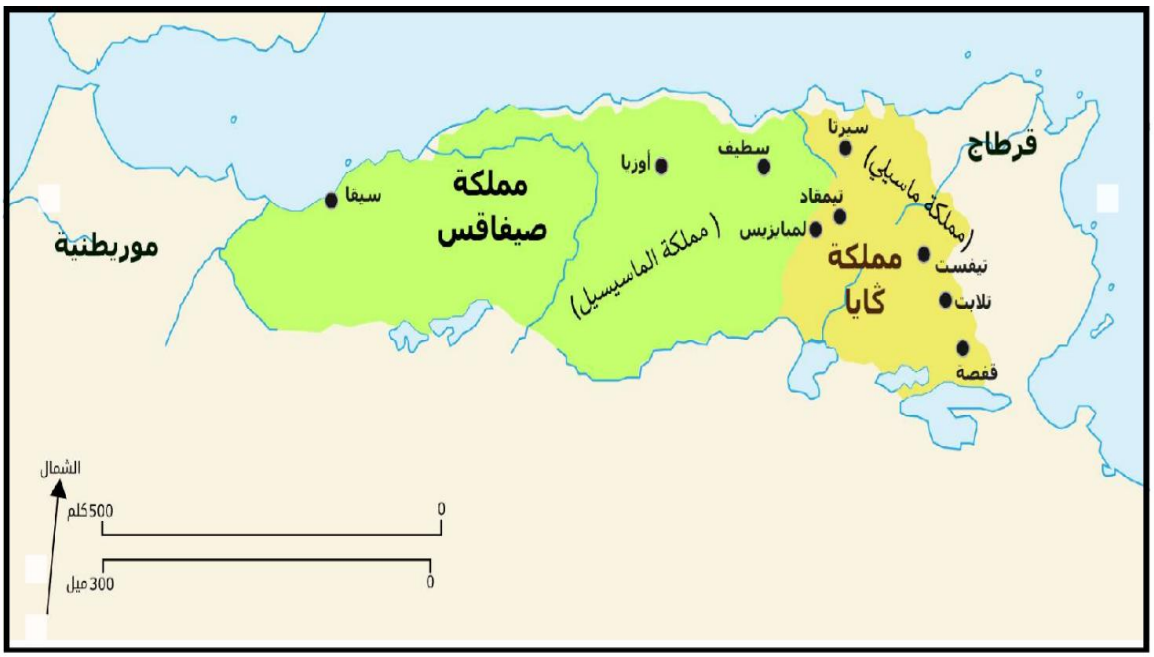

الشكل 03: خريطة الممالك البربرية قبل الاحتلال الروماني لبلاد المغرب.

أولا – مملكة نوميديا[2] الغربية (الماسيسيل):

تمتد أراضيها من حدود القبائل المورية[3] غربا (وادي ملوية) حتى رأس تريتون[4] شمال قسنطينة شرقا، حيث تغطي مساحتها كامل الوسط والغرب الجزائري حاليا[5]، من أشهر ملوكها سيفاكس (220 – 203 ق.م) الذي حكم المملكة منذ حوالي 220 ق.م، وكان

1 – عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 12. عثمان العكاك، **البربر**، منشورات تاوالت، أعده للنشر تامغناست، 1955م.، ص 102.

2 – النوميد: لفظ يعني عند اليونان البدو الرحل، وهم أقوام استوطنوا المنطقة من قرطاجة شرقا إلى وادي ملوية غربا.

3 – المور: لفظ من أصل فينيقي تعني الغرب، وهم السكان الذين استوطنوا القسم الغربي الممتد من وادي ملوية إلى المحيط الأطلسي.

4 – رأس تريتون هو رأس بوقرعون حاليا يوجد في قرية تمنار غرب مدينة القل، يعتبر الحدّ الشرقي لنوميديا الغربية.

5 – شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م، ص 107.

حليفا مساندا للقرطاجيين ضد الرومان بدليل أن الماسيسليين كانوا ضمن جيش القائد القرطاجي حنبعل المتواجد بإسبانيا في الفترة 219 – 218 ق.م[1].

أدرك سيفاقس خطر انتقال الحروب البونية[2](البونيقية)[3] إلى الشمال الافريقي، فحاول إنهاء هذا الصراع الروماني القرطاجي بالطرق الدبلوماسية، فدعا سنة 206 ق.م أطراف النزاع وهما؛ القائد الروماني سيبيون والقائد القرطاجي صدر بعل إلى عقد مؤتمر دولي في عاصمة مملكته سيقا، حيث تفاوض القادة الثلاثة في شؤون إنهاء العداوة التقليدية والحرب الدائرة بين الطرفين، غير أن القائد الروماني صرح بأنه لا يستطيع البت في قضية يعود الحل والعقد فيها إلى مجلس الشيوخ والشعب الروماني، وبذلك تفرق الجميع دون ايجاد حل لتلك الحرب.

عمل سيفاقس على توسيع مملكته أثناء حروب روما ضد قرطاجة، حيث استطاع ضم نوميديا الشرقية سنة 205 ق.م بتشجيع من قرطاجة، أين تمكن من هزيمة ماسينيسا الذي فرّ مصابا إلى جبال عنابة وانتظر هناك وصول الرومان لنجدته. ثم خلف فيرمينا والده سيفاقس وحكم ما تبقى من المملكة من عام 203 إلى عام 190 ق.م، لكن لم يلبث طويلا على الحكم حيث استولى ماسينيسا على السلطة ووحد النوميديتين بمساعدة الرومان[4].

ثانيا – مملكة نوميديا الشرقية (مملكة الماسيل):

---

1 – محمد البشير شنيتي، **الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 144.

2 – بوني هو فنيقي في غربي البحر المتوسط.

3 – الحروب البونيقية هي الحروب الثلاثة التي درات بين القرطاجيين والرومان وهي: أ – الحرب البونيقية الأولى (264 – 241 ق.م) انتهت بتسليم قرطاجة جزيرة صقلية إلى روما، وبدفعها غرامة حربية وإلغاء القيود على التجارة الرومانية . ب – الحروب البونيقية الثانية (218 – 201 ق.م) كانت ميدانيها في إيطاليا وإسبانيا وافريقيا، انتهت بهزيمة حنبعل في معركة زاما قرب مدينة الكاف التونسية في أكتوبر من عام 202 ق.م وبقبول قرطاجة شروط معاهدة زاما التي كانت البداية لتراجع قوتها دوليا وإقليميا، حيث احتفظت باستقلالها وأملاكها في افريقيا فقط . ج – الحرب البونيقية الثالثة (149 – 146 ق.م) انتهت بسقوط قرطاجة عام 146 ق.م وتحول أراضيها إلى مقاطعة رومانية بعد إشعاع قرطاجي دام أزيد من 06 قرون ونصف (814 – 146 ق.م).

4 – محمد البشير شنيتي، **الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة**، المرجع نفسه، ص 146.

نسبة إلى قبائل الماسيل، التي ظهرت كمملكة قوية في القرن الثالث قبل الميلادي، وقد جاء ذكر الماسيل لأول مرة خلال الحرب البونيقية الأولى. تغطي مملكة الماسيل الشرق الجزائري وغرب تونس، فكانت ممتدة من الحدود القرطاجية شرقا إلى الوادي الكبير غربا، وهي بذلك تشمل منطقة الأوراس والشرق القسنطيني، الظهر التونسية والجزء الأكبر من مجردة الوسطى والأراضي المحاذية للسرت الصغرى[1].

شاركت المملكة الماسيلية في أحداث الحرب القرطاجية الرومانية، فقد تحالفت المملكة مع قرطاجة أيام حكم الملك غايا (213– 207 ق.م)، الذي أرسل ابنه الأمير ماسينيسا لمساندة الجيوش البونيقية في ايبيريا (212 – 206 ق.م)، هذا الأمير النوميدي الذي تطلع إلى تشكيل مملكة قوية، ويعود سبب تحالف غايا مع القرطاجيين إلى رغبة ابنه ماسينيسا في خوض غمار الحرب[2].

إن مساندة ماسينيسا والمملكة الماسيلية لقرطاجة لم تستمر، فقد انتقل ماسينيسا إلى حلف روما وواصل الحرب البونيقية الثانية بجانبها، ماسينيسا الذي بدأ منذ سنة 206 ق.م بعقد أواصر الصداقة مع عدد من القادة الرومان، بعدما شاهد وهو في إسبانيا انقلاب كفة الحرب لصالح الرومان بعد توالي هزائم قرطاجة في إسبانيا، ففكر في التخلي عنها ومحالفة الرومان، ولأن قرطاجة تنكرت لخدماته وغدرت به بتحالفها مع الملك سيفاكس واعترافها بالملك لاكومازيس(Lacumazés) ملكا على عرش الماسيل، وبذلك تكون قرطاجة قد ضحت بماسينيسا ومطالبه رغم شرعيتها، فتحول ماسينيسا من الصف القرطاجي إلى الصف الروماني كان لأسباب سياسية وعسكرية[3].

---

1 – محفوظ قداش، **الجزائر في العصور القديمة**، تر: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993م، ص ص 64 – 65.

2 – محمد البشير شنيتي، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم**، دار الحكمة، الجزائر، 2003م، ص ص 36 – 40.

3 – ويزة أيت عمارة وآخرون، **مملكة نوميديا من الحرب البونيقية الثانية الى الاحتلال الروماني، (دراسة سياسة عسكرية، اقتصادية واجتماعية)**، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2018–2019م، ص 22.

تمكن ماسينيسا حليف الرومان من الانتصار على قرطاجة وحليفها سيفاكس، فقام بملاحقة سيفاكس الذي أسر في سنة 203 ق.م ونقل الى ايطاليا، أما ماسينيسا فقد أعيد تنصيبه ملكا من طرف الماسيل كما اعترف القائد الروماني سيبيون بماسينيسا ملكا على نوميديا. وبذلك استطاع ماسينيسا أن يستولي خلال الفترة 203 – 202 ق.م على كل مملكة سيفاكس، ونجح في توحيد نوميديا منذ عام 202 ق.م إلى غاية وفاته عام 148 ق.م، كما رفع ماسينيسا شعار " إفريقيا للإفريقيين " فحاول استرجاع أراضي أجداده التي استولت عليها قرطاجة، فاستطاع التوسع شرقا على حساب قرطاجة خلال الفترة 193 – 150 ق.م منتزعا الكثير من المدن والأراضي القرطاجية.

بوفاة ماسينيسا في عام 148 ق.م تقاسم العرش أبناؤه الثلاثة: ميكيبسا وغلوسا ومسطنبعل، إذ استلم الأول السلطة التنفيذية والثاني السلطة العسكرية أما الثالث فقد تولى السلطة القضائية، فخلال الفترة 148 – 118 ق.م كان ميكيبسا حاكما للملكة، وبعد وفاته عام 118 ق.م تقاسم الحكم أبنيه أذربعل (118 – 112 ق.م) وهيمصال (118 ق.م) إضافة إلى يوغرطة حفيد ماسينيسا، فاشتد الخلاف بينهم الثلاثة، انتهت بتدخل روما عام 116 ق.م حيث قسمت مملكة نوميديا إلى مملكتين؛ شرقية يحكمها أذربعل، وغربية يحكمها يوغرطة[1].

ثالثا– مملكة موريطانيا (المملكة المورية):

تأسست شمال المغرب الأقصى قبل القرن الربع قبل الميلاد، يحدها شرقا نهر الملوشة (الملوية) وغربا المحيط الأطلسي، وشمالا أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) وجنوبا بلاد الجيتول (أو جدالة) [2]، وقد توسعت مملكة موريطانيا مرتين على حساب نوميديا، المرة الأولى في عهد بوكوس (بوخوس) بعد نهاية حرب يوغرطة، حيث توسع شرقا ونال جزءا من بلاد الماسيسيل ربما حتى وادي الصومام(بجاية) كجزاء لمساعدته للرومان، والمرة الثانية بعد

1 – محمد الهادي حارش، **مملكة؛ نوميديا دراسة حضارية**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص ص 20 – 23.

2 – شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، المرجع السابق، ص 131.

انهزام يوبا الأول في معركة تابسوس بتونس سنة 46 ق.م، حيث حصل بوكوس الثاني على الجزء المتبقى من بلاد الماسيسيل ومدّ حدوده حتى الوادي الكبير[1].

بقيت مملكة موريطانيا الكبرى تحت قيادة بوكوس الثاني الذي ناصر القائد الروماني أوكتافيوس في حروبه الداخلية[2] خلال الفترة من سنة 38 ق.م حتى سنة 33 ق.م، وهي الفترة التي توفي فيها بوكوس الثاني دون أن يترك وريثا شرعيا يتولى الحكم بعده، وبذلك آل حكم مملكة موريطانيا إلى أوكتافيوس، وبقي الأمر على ذلك حتى سنة 25 ق.م حين أعلن الإمبراطورا أوكتافيوس عن ميلاد مملكة موريطانيا القيصرية (عاصمتها قيصرية: شرشال حاليا) وفاء منه للإمبراطور قيصر، وأسند حكمها للملك يوبا الثاني الذي يعدّ في نظر بعض المؤرخين حاكما رومانيا أكثر منه مغاربيا[3]، لذلك لم يكن متحمسا لفكرة التحرر ضد الرومان، بل وقف في وجه ثورة الثائر تاكفاريناس في الفترة من 17م إلى 24م[4].

بعد وفاة يوبا الثاني سنة 24م تولى الحكم ابنه بطليموس، الذي منحه الرومان لقب " حليف وصديق الشعب الروماني" بعد القضاء على ثورة تاكفاريناس، وهو نفس اللقب الذي أعطي لبوكوس الأول والثاني نتيجة خدماتهما للرومان، وبمقتل بطليموس على يد الامبراطور" كاليقولا " سنة 40م أثناء حفل ببلاد الغال، والذي تشتم منه رائحة المؤامرة على الكيان المغاربي، ليعلن بعد ذلك مجلس الشيوخ الروماني عن الالحاق النهائي وضم شمال إفريقيا للاستعمار الروماني وذلك سنة 40م[5].

---

1 – محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992م، ص ص 102 – 103.

2 – بعد مقتل الامبراطور قيصر سنة 44 ق.م، تولى حكم الإمبراطورية الرومانية 03 قادة هم: أكتافيوس، أنطونيوس، لبيديوس، وقد دخل أكتافيوس في حروب مع القائدين واستطاع أن ينصب نفسه امبراطورا تحت اسم الامبراطور أغسطس سنة 29 ق.م.

3 – نشأ يوبا الثاني في قصر الامبراطور أغسطس بروما وسهرت على تربيته الأميرة أوكتافيا شقيقة الامبراطور، ونشأت معه كليوباتره سيليني التي أصبحت زوجته وساعدته في الحكم فيما بعد.

4 – محمد الصغير غانم، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006م، ص ص 104 – 105.

5 – المرجع نفسه، ص 106.

المحاضرة الرابعة

العلاقات بين الممالك البربرية والفينيقيين

أولا – الفينيقيون في بلاد البربر:

ابتداء من القرن 17 قبل الميلاد استقرت شعوب من أصل سامي بناحية لبنان الساحلية التي كانت تسمى فينيقيا أو بلاد النخيل من طرف اليونانيين، أين كانت تتمركز المدن الرئيسية بيروت وصيدا وصور، ولم يكن بإمكان الفينيقيين الخروج من مدنهم إلا عن طريق البحر، لذلك كانوا ملاحين وتجار مهرة، وكان البحر الطريق المفضل لهم، فقاموا بإقامة مراكز تجارية على طول سواحل شمال إفريقيا أواخر القرن 12 ق.م، مقابل دفع إتاوات للبربر الذين رحّبوا بهم وأقاموا معهم علاقات ودية[1].

تدرجت المراكز التجارية من مرحلة الاستكشاف إلى مرحلة الاستيطان والاستغلال، فأسس الفينيقيون مستوطنة قادس بإسبانيا ومستوطنة ليكسوس على السواحل الأطلسية بالمغرب سنة 1110 ق.م، ومستوطنة أوتيكا سنة 1101 ق.م على السواحل التونسية، ثم أسسوا قرطاجة[2] سنة 814 ق.م قرب مدينة تونس[3]، كما أسسوا على ساحل الجزائر مستوطنات: هيبو (عنابة)، روسيكاد(سكيكدة)، شولو(القل)، جيجل، صالداي (بجاية)، إيكوسي (الجزائر)، أيول (شرشال)، كيرتين(تنس)، سيقا(رشفون)[4].

بعد انتقال الفينيقيين إلى شمال إفريقيا تغيرت تسميتهم حيث أصبح يطلق عليهم اسم البونيقيين، ولم يكن هدفهم إخضاع واحتلال موانئ شمال إفريقيا بالقوة، وإنما كان هدفهم إقامة مراكز تجارية والتعاون مع سكان المنطقة، وعليه فإن الحكم القرطاجي كان متساهلا

---

1 – محفوظ قداش، **الجزائر في العصور القديمة**، المرجع السابق، ص 43.

2 – تذكر الأساطير أن تأسيس قرطاجة كان من طرف الأميرة عليسة التي فرّت من فينيقيا بكنوز زوجها عشرباص الذي اغتاله شقيقها بقماليون طمعا في الاستيلاء على أمواله بعدما أصبح بقماليون ملكا خلفا لوفاة والده الملك ماتان.

3 – محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم** ...، المرجع السابق، ص ص 42 – 43.

4 – محفوظ قداش، **الجزائر في العصور القديمة**، المرجع نفسه، ص 44.

ومتسامحا مع الأهالي، ولم يعمل قادة قرطاج على التخلص من زعماء العشائر ورؤساء القبائل (كم فعل الرومان فيما بعد)، وإنما حاولوا الاندماج في المجتمعات المحلية، وازدادت أواصر التعاون والمودة بين الفينيقيين والأهالي بشمال إفريقيا عن طريق الزواج والعمل المشترك في المشاريع التجارية[1].

وإن ظلت قرطاجة تدفع الجزية للأهالي البربر لأزيد من 03 قرون (814 – 480 ق.م)، فإنها سرعان ما تمكنت من فرض نفسها كقوة ابتداء من القرن 05 ق.م، وتطورت من مركز تجاري إلى قوة بحرية تسيطر على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وأصبحت مسؤولة على إمبراطورية مترامية الأطراف، تتكون من مستوطنات في غرب صقلية، سردينيا، مالطة، إسبانيا الجنوبية، وسواحل إفريقيا[2].

ثانيا – العلاقات القرطاجية اللوبية:

01 – العلاقات السياسية والعسكرية: خلال القرون الأولى من تأسيس مدينة قرطاجة اعتمدت العلاقات بين الطرفين على مبدأ سياسة المصالح المتبادلة، ومع بداية القرن السادس قبل الميلاد وأمام الزحف الإغريقي نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط ومنافستهم للقرطاجيين، عملت قرطاجة على تجنيد المرتزقة من أبناء البربر في الجيش القرطاجي، وقد شارك البربر في المعارك التي خاضها القرطاجيون ضد الإغريق في معركة ألاليا بكورسيكا سنة 535 ق.م، كما وقفوا معهم ضد الزحف الإغريقي غرب برقة بليبيا[3].

لكن تلك العلاقات ستبدأ في التدهور منذ القرن الخامس ق.م، بعد هزيمة قرطاجة أمام الإغريق في معركة هميرا سنة 480 ق.م التي أنهت التوسع القرطاجي في صقلية، حيث اضطرت قرطاجة أمام منافسة الإغريق إلى تغيير سياستها الاقتصادية في الحوض

1 – عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر**، المرجع السابق، ص 10.

2 – محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم...**، المرجع السابق، ص 47.

3 – محمد الصغير غانم، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، المرجع السابق، ص 31.

الغربي للبحر المتوسط، وذلك بالاعتماد على الزراعة إلى جانب التجارة، فعملت قرطاجة على ابتلاع كثير من الأراضي المغاربية ووضعتها تحت يد أرستقراطيتها على حساب المغاربة، ولم تكتف بالشريط الساحلي بل تسربت إلى الداخل لإقامة المزارع، وعمدت أيضا إلى البحث عن مناطق في السواحل الإفريقية على المحيط الأطلسي يمكن اللجوء إليها عند الضرورة، كما أساءت قرطاجة إلى البربر بقطع الضريبة السنوية التي كانت تدفعها لهم منذ نشأتها، وأكثر من ذلك أصبحت قرطاجة تفرض على المغاربة ضرائب جديدة لتمويل الحرب التي أصبحت تخوضها ضد المدن الإغريقية وتجند المرتزقة من أبنائهم لمواجهة الموقف في صقلية ماديا وبشريا[1].

وبذلك تكون قرطاجة باتباعها تلك السياسة قد أساءت إلى حلفائها المغاربة وفتحت أعينهم على التمرد والعصيان، وأصبح المغاربة ينتهزون فرص الأزمات الصعبة التي تمر بها قرطاجة ليتمردوا عليها في مناسبات عدة نذكر منها:

التمـرد الأول: كـان سـنة 396 ق.م، حيـث حـاول المغاربـة التصـدي للقرطـاجيين محاولين في ذلك استغلال ضعفهم بعد هزيمة القائد خميلكون أمام أسوار مدينة سيراكوزة الإغريقية بجزيرة صقلية، وفرار القائد خميلكون صحبة الضباط الذين هم من أصل قرطاجي وترك الجنود المرتزقة تحت ضربات الأعداء، حيث طوقت مدينة قرطاجة من طرف حوالي 20 ألف رجل.

التمـرد الثـاني: كـان سنة 379 ق.م، بعد استغلالهم فرصـة الاضـطرابات السياسية التي حدثت داخل مدينة قرطاجة بسبب اجتياح مرض الطاعون لها، غير أنهم لم يفلحوا في الاستيلاء على المدينة.

التمـرد الثالـث: وقـع فـي الفترة مـا بـين سنتي 310 – 308 ق.م، وذلك أثناء غزو القائد الإغريقي أجاتوكليس لبلاد المغرب القديم، حيث انضم إليه منذ الوهلة الأولى القائد

1 – محمد الصغير غانم، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، المرجع السابق، ص ص 32 – 33.

النوميدي إيلماس برجاله، إلا أنه تراجع عن مناصرة القائد الإغريقي، وحسب المؤرخ الفرنسي غابرييل كامبس فإن إيلماس هو أحد رؤساء قبائل الماسيل وهو من أجداد ماسينيسا.

التمرد الرابع: عرف عند بعض المؤرخين بالثورة الاجتماعية، يتمثل هذا التمرد في مشاركة البربر فيما عرف بتمرد الجنود المرتزقة الذي اندلع في نهاية الحرب البونية الأولى 241 – 227 ق.م، وقد شاركت فيه القرى والمدن النوميدية والليبية، خاصة بعدما عمدت قرطاجة إلى العقاب الجماعي لكل من له صلة بذلك العصيان، حيث فرضت ضرائب مجحفة على السكان البربر الذين انضموا إلى المرتزقة، بهدف تسديد ديونها تجاه الرومان بعد خسارتها في حربها معها. وقد فوضت قرطاجة أحد قادتها العسكريين املكار برقة والد حنبعل، الذي حاصر فلول المرتزقة في عدة مناطق وقضى عليهم، ثم عاقب كامل القرى والمدن التي تعاونت معهم، واجتاح كامل المنطقة الشمالية الواقعة على الحدود التونسية الجزائرية حتى اقترب من مدينة تبسة ثم سار نحو مدينة سيرتا، وعاد محملا بالغنائم التي استولى عليها عنوة[1].

كما دخلت قرطاجة في حروب مع القادة النوميديين، كالحرب مع الملك غايا سنة 213 ق.م بعد استلاء هذا الأخير على بعض المدن التي كانت تابعة للدولة القرطاجية، كذلك الحرب التي سبقت الحرب البونية الثانية مع سيفاقص ملك نوميديا الغربية، وسرعان ما تراجعت قرطاجة عن تلك الحرب وحسنت علاقتها مع الملك الماسيسيلي وذلك بهدف ضمان استمرار الاتصال بجيوشها في شبه جزيرة إيبيريا، وفي هذا المضمار يأتي تزويج الأميرة القرطاجية سفونيسبة من الملك سيفاقص بعد أن كان ماسينيسا قد وعد بالتزوج منها قبل ذلك عندما كان يحارب ضمن الجيش القرطاجي في شبه جزيرة إيبيريا، ولذلك اعتبر هذا الزواج سياسيا أكثر منه عاطفيا[2].

1 – محمد الصغير غانم، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، المرجع السابق، ص ص 34 – 35.

2 – المرجع نفسه، ص 36.

وفي النهاية تجدر الإشارة إلى أن المغاربة كانوا يشكلون أساس الجيش المرتزق القرطاجي، كما نستخلص أن قرطاجة كانت تسلك في علاقاتها مع البربر سياسة مسك العصا من الوسط، وهذا ما جعل حلفاءها البربر يتخلون عنها وينقلبون ضدها، أكثر من ذلك أن البعض منهم ارتموا في أحضان أعدائها الرومان كما فعل ذلك ماسينيسا.

02 – العلاقات الاقتصادية:

نشطت المبادلات التجارية بين البربر والقرطاجيين بعد ازدياد المركز التجارية في بلاد المغرب القديم، فكان القرطاجيون يبيعون كل أنواع السلع من: أدوات، ملابس، حلي، أشياء من الحديد والبرونز، أما البربر فيمولون بالأخشاب، الفلين، الأصواف، الجلود، السمك، الزيت، والحبوب، واعتمدت المبادلات في البداية على أسلوب المقايضة، ثم تحولت إلى التعامل بالعملة فيما بعد، وقد حقق القرطاجيون ربحا كبيرا من تجارتهم مع البربر، سمح لهم بأن يجندوا جيش من المرتزقة يستعملونه في مواجهة انتفاضات البربر أو ضد اليونانيين والرومان[1].

أما بالنسبة للزراعة؛ فإنه بدأ التفكير في استغلال المناطق الصالحة للزراعة والقريبة من مناطق استقرار الفنيقيين واللوبيين، وهكذا استغلت كامل السهول الموجودة في رأس بونة بشمال تونس، وسهول شمال شرقي الجزائر وغربي تونس، ثم سهول المغرب الأقصى الواقعة حول مستوطنة ليكسوس الفنيقية[2].

1 – محفوظ قداش، **الجزائر في العصور القديمة**، المرجع السابق، ص ص 47 – 48.

2 – محمد الصغير غانم، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، المرجع السابق، ص 29.

المحاضرة الخامسة

الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم ومقاومته (146 ق.م – 429م)

يعتبر القضاء على الدولة القرطاجية سنة 146 ق م، وتأسيس أول مقاطعة رومانية في بلاد المغرب (مقاطعة إفريقيا الرومانية) من أهم مظاهر السياسة التوسعية التي اتبعها الرومان في عالم البحر الأبيض المتوسط، كما يعتبر زوال قرطاجة بمثابة انهيار للجدار الحصين الذي كانت تحتمي خلفه بلاد المغرب التي أصبحت مكشوفة أمام الرومان، فوجد المغاربة أنفسهم وجها لوجه أمام الاستعمار الروماني وأصبحوا يستعملون الأساليب والوسائل المختلفة للدفاع عن بلادهم.

أولا – أسباب الاحتلال الروماني:

أ – الأسباب السياسية:

– الصراع القائم بين الرومان وعدوهم الأول القرطاجيين من أجل السيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط، ورغبة روما في القضاء على قرطاجة في ظل ضعفها وتراجع قوتها العسكرية، وهذا تحقيقا للعبارة الشهيرة التي صرّح بها كاتو الأكبر: "يجب تدمير قرطاج" (Carthage delenda est)[1].

– النزاع القائم بين قرطاج وجيرانها النوميديين، والذي كانت روما طرفا في تغذيته وذلك بدعمها للملك ماسينيسا الذي دخل في حروب مع قرطاجة.

– رغبة الرومان أيضا في القضاء على القوى المحلية في شمال إفريقيا، وخشيتهم من استيلاء ماسينيسا أو أحد أسلافه على قرطاجة، وبذلك يشكل قوة تهدد المصالح الرومانية في غرب البحر المتوسط[2].

---

1 – نشأت هذه العبارة من المناقشات التي دارت في مجلس الشيوخ الروماني قبل الحرب البونية الثالثة (149–146 قبل الميلاد) بين روما وقرطاج، حيث استخدمها السياسي الروماني المشهور "كاتو" كخاتمة لكل خطبه من أجل الدفع للحرب.

2 – أحمد محمد انديشة، **التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث**، ط 01، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ليبيا، 1993م، ص ص 56 – 57.

ب – الأسباب الاقتصادية:

– رغبة الرومان في السيطرة على خيرات البلاد واستثمارها لصالحهم، خاصة وأن بلاد المغرب القديم أصبحت تحتل مكانة وأهمية اقتصادية بالنسبة للحكام والأغنياء من الرومان الباحثين عن الثروة، كالاستفادة من النشاط التجاري عبر الصحراء منذ عهد الفينيقيين الذي يشكل أحد العوامل التي شجعت الرومان على استعمار المنطقة، إضافة إلى غنى البلاد بالثروة الزراعية والنباتية، وهذا ما دعا صانعي القرار في روما إلى الدعوة لاحتلالها واستثمار أراضيها لتوفير الغذاء للشعب الروماني وابتزاز أكبر قدر ممكن من الضرائب[1].

ج – الأسباب الاجتماعية:

يرى فريق من الباحثين أن الاستعمار الروماني قد فرضته الظروف الاجتماعية التي عاشتها إيطاليا إبان الحروب الأهلية خلال القرنين الأول قبل الميلاد والأول الميلادي، حيث كان قادة الجيوش يمنون جنودهم بالأراضي الزراعية إذا ما انتصروا في الحرب كما فعل ماريوس مع جنوده، كذلك شجع قيصر الكثير من جنوده على الهجرة إلى إفريقيا والاستقرار بها[2].

ثانيا – مراحل توسع الاحتلال الروماني في المغرب القديم:

عرف التوسع الروماني في بلاد المغرب القديم خمس مراحل انحصرت بين سقوط قرطاج عام 146ق.م واغتيال بطليموس عام 40م وهي:

☒ **المرحلة الأولى:** تدمير قرطاج عام 146 ق.م على إثر الحرب البونيقية الثالثة (149– 146 ق.م)، واعتبارها ولاية رومانية سميت باسم " ولاية إفريقيا الرومانية " (provincia africa).

1 – أحمد محمد انديشة، المرجع السابق، ص 57.

2 – المرجع نفسه، ص 58.

☒ **المرحلة الثانية:** ضمّ أجزاء من مملكة نوميديا الشرقية بعد القضاء على ثورة يوغرطة سنة 105 ق.م.

☒ **المرحلة الثالثة:** احتلال المنطقة الشرقية لنوميديا بعد هزيمة يوبا الأول عام 46 ق.م واعتبارها ولاية رومانية سميت " إفريقيا الجديدة " (africa nova) تمييزا لها عن ولاية إفريقيا القديمة.

☒ **المرحلة الرابعة:** مقتل الملك بطليموس سنة 40م عجّل بإنهاء مملكة المور وتقسيمها إلى مقاطعتين رومانيتين: موريطانيا القيصرية مقر حاكمها الروماني شرشال (تيبازة)، وموريطانيا الطنجية مقر حاكمها الروماني طنجة.

☒ **المرحلة الخامسة:** توجه الرومان نحو احتلال المناطق الداخلية تدريجيا، وبذلك أصبحت كامل شمال إفريقيا تحت سيطرة الإمبراطورية الرومانية إلى غاية القرن الخامس للميلاد[1].

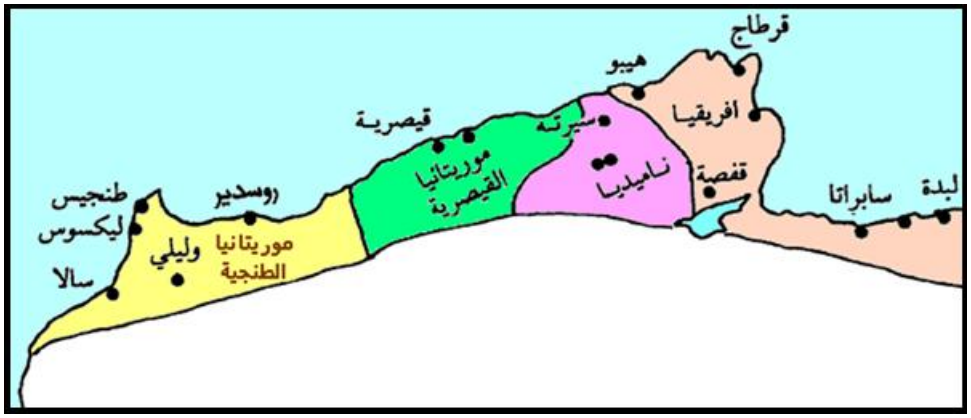

الشكل رقم 04: خريطة شمال إفريقيا تحت الحكم الروماني

ثالثا – أهم الثورات ضد الاحتلال الروماني:

01 – ثورة يوغرطة (112 – 105 ق.م) في نوميديا وموريطانيا: لم يكن يوغرطة راضيا عن التقسيم الذي كان يخدم السياسة الرومانية، فاستولى على سيرتا عام 112 ق.م

1 – محمد البشير شنيتي، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم**، المرجع السابق، ص ص 71 – 82.

بعد أن قتل الملك أذربعل وقتل أيضا أفرادا من الجالية والتجار الإيطاليين بها، وأعاد الوحدة السياسية مرة أخرى لنوميديا، ولا شك أن هذا الأمر يتعارض مع السياسة الرومانية، التي تخشى ظهور قوة نوميدية منافسة لها، وانتهزت روما تلك الظروف وأعلنت الحرب على يوغرطة في الفترة 112 – 105 ق.م، الذي حقّق عدة انتصارات على روما، كما استنجد بصهره الملك بوكوس ملك موريطانيا الذي ساعده وتحالف معه في أول الأمر، لكن سرعان ما لجأت روما إلى الخداع واستغلت سلاح الخيانة والعمالة، بعد اتفاق القائد الروماني سلا مع الملك بوكوس بضرورة التخلي عن صهره يوغرطة وتسليمه له، ليعتقل يوغرطة وينقل إلى سجون روما وليقتل عام 104 ق.م، ولينال صهره بوكوس إقليم نوميديا الغربية ثمنا لغدره وبذلك تمكن الرومان من تقوية نفوذهم في بلاد المغرب[1].

02- ثورة هيرباص (حيرباص) (82 – 80 ق.م) في نوميديا: بانتهاء ثورة يوغرطة قسّم الرومان مملكة نوميديا الموحدة إلى قسمين: تسلم الملك بوكوس نوميديا الغربية، وتسلم غودا- أخو يوغرطة – نوميديا الشرقية عام 105 ق.م، وبوفاة غودا عام 88 ق.م خلفه ولداه هيمصال وماسينيسا الثاني الذي استطاع أن يستعيد من بوكوس نوميديا الغربية كذلك، وفي عام 82 ق.م استطاع الثائر النوميدي حيرباص أن يخلع الأخوين ويتولى عرش نوميديا بعد أن انحاز إلى جانب ماريوس في خلافه مع سلا، لكن سلا قتل ماريوس وطرد حيرباص من الحكم فأعاد الأميرين المخلوعين إلى عرش أبيهما[2].

03 – ثورة يوبا الأول (50- 46 ق.م) في نوميديا:

من بين أسبابها الصراع الذي حدث في روما بين القنصلين " بومبي " و" يوليوس قيصر "من أجل الاستيلاء على السلطة، ويصطلح عليها أيضا بالحرب الأهلية الأولى، حيث انعكس هذا الصراع على إفريقيا التي كان يحكم نوميديا فيها يوبا الأول، حيث

1 – شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، المرجع السابق، ص ص 155 – 162.

2 – محمد الصغير غانم، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، المرجع السابق، ص 94.

انحاز وتحالف هذا الأخير مع بومبي ضد قيصر الذي تحالف معه بوكوس الثاني ملك موريطانيا، وكان هذا التحالف مبنيا على مصلحة نوميديا حيث رأى في ذلك يوبا الأول أن قيصر و أنصاره يسعون إلى التوسع في نوميديا عكس ما كان يدعو إليه بومبي و أنصاره في عدم التوسع في نوميديا والاكتفاء بالأراضي التي ورثوها عن قرطاج.

في سنة 49 ق.م أرسل يوليوس قيصر قائده كوريون إلى بلاد المغرب للقضاء على أنصار بومبي لكن يوبا الأول استطاع الانتصار عليه والحق به الهزيمة، الأمر الذي أثار غضب قيصر وعزم على احتلال نوميديا والقضاء على ملكها حيث نزل بإفريقيا في سنة 47 ق.م وانضمت إليه قوات ملك موريطانيا بوكوس الثاني وانضم إليه أيضا المرتزقة الايطاليين المقيمين بموريطانيا، أما قوات يوبا الأول فقد انضمت إلى قوات بومبي[1].

دارت المعارك بين الطرفين وكانت معظم الانتصارات لصالح يوليوس قيصر وحلفائه خاصة منها معركة رأس ديماس (بالقرب من المنستير التونسية حاليا) سنة 46 ق.م التي كانت فاصلة بين الطرفين وفتحت الباب في انتصارات جديدة لقيصر، وأمام هذه الانهزامات التي مني بها يوبا الأول وأنصاره لم يتمكن من الصمود كثيرا حيث انسحب إلى مدينة زاما التي رفض سكانها استقباله ومساعدته الأمر الذي أدى به إلى الانتحار حتى لا يقع في أيدي الرومان سنة 46 ق.م.

ومن النتائج الخطيرة التي ترتبت عن الانتصار الذي حققه قيصر وعن موت يوبا الأول سنة 46 ق م ما يلي:

أ – إلغاء مملكة نوميديا وإعلانها مقاطعة رومانية جديدة، حملت اسم "إفريقيا الرومانية الجديدة" إلى جانب المقاطعة القديمة التي أصبحت تحمل اسم "مقاطعة إفريقيا الرومانية القديمة.

---

1 – محمد البشير شنيتي، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب**، ط 02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص ص 60 – 64.

ب – تسليم الجزء الشمالي الغربي من مملكة نوميديا إلى مرتزقة القائد سيتيوس الذي ساعد قيصر، فأقاموا فيه إمارة سميت باسمهم، شملت مدنا مشهورة هي قسنطينة (Cirta)وميلة والقل وسكيكدة، واستولوا على الأراضي الزراعية المجاورة لهذه المدن[1].

04– ثورة أرابيون (44 – 42 ق.م) في نوميديا: استغل الأمير النوميدي أرابيون بعد اغتيال الامبراطور الروماني " يوليوس قيصر " سنة 44 ق. م فرصة النزاع بين حاكمي المقاطعتين الإفريقيتين القديمة والجديدة وجمع حوله النوميديين وهاجم إمارة مرتزقة سيتيوس وتمكن من القضاء على هذا الأخير في إحدى المعارك، ولكن الرومان وضعوا حدا لنشاطه فاغتالوه عندما تأكدوا من نواياه الوطنية المناهضة للوجود الروماني[2].

05 – ثورة تاكفاريناس (17 – 24 م) في نوميديا وموريطانيا: كان ضابطا في الجيش الروماني، وقد شاهد بني قومه كيف يستغلون ويستعبدون، الأمر الذي دفعه إلى التمرد وإعلان الثورة على الاحتلال الروماني انطلاقا من الأوراس عام 17م، عمت تقريبا جميع بلاد المغرب من موريطانيا غربا إلى طرابلس شرقا، وكبد الرومان عدة هزائم هددت وجودهم، لكن الرومان قاموا بتعبئة كل قواتهم التي استعانت بقوات يوبا الثاني (موريطانيا) فهاجمت تاكفاريناس في شرق سور الغزلان (بالبويرة حاليا) عام 24م أين سقط قتيلا[3].

06 – حركة الدوناتيين (313م – 411م) في نوميديا وموريطانيا وأفريكا: ما كادت روما تعتنق الديانة المسيحية وتجعلها دينا رسميا عام 312م، حتى أخذ البربر ينفرون من ذلك الدين ويأتمرون بأمر راهب بربري يدعى دوناتوس الغربي " دوناتوس "، الذي أسس مذهبا انشق عن الكنيسة المسيحية الموالية للحكم الروماني، فظهرت الحركة الدوناتية سنة 313م التي ظاهرها دينيا وباطنها سياسيا، ترمي من خلاله إلى تحرير المغرب من ظلم الرومان،

---

1 – محمد البشير شنيتي، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب**، المرجع السابق، ص ص 64 – 65.

2 – – محمد الصغير غانم، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، المرجع السابق، ص ص 102 – 104.

3 – محفوظ قداش، **الجزائر في العصور القديمة**، المرجع السابق، ص ص 126 – 128.

فزرع الدوناتيون بذور الثورة في كل بلاد المغرب، ودخلوا في معارك مع الجند الروماني، وحرضوا زعماء البربر على الثورة فزعزعوا استقرار الاحتلال الروماني وأضعفوا قوتهم[1].

07- ثورة فيرموس (372م – 375م) في نوميديا وموريطانيا: تحوّل فيرموس من أمير موالي إلى ثائر معادي للرومان[2]، كبّد الاحتلال الروماني خسائر كبيرة وساهم في زيادة حدة العداء تجاه روما التي استعانت بخيرة قادتها العسكريين للقضاء عليه، ولم تتمكن من ذلك إلا بعد سياسة الغدر والخديعة والإغراء، بعدما وقع فيرموس في يدّ ايغمازن[3] الذي تفاوض سرا مع القائد الروماني " ثيودوز " من أجل القبض عليه وتسليمه للرومان[4].

رابعا: نهاية الاحتلال الروماني: على إثر الثورات والأزمات التي أضعفت روما؛ استغل الفرصة الوالي العام الروماني ببلاد المغرب الذي يدعى " بونيفاس " والمتزوج من امرأة ونداليـة، فانقلب على حكومته عام 427م خشية عزله من طرف سلطة روما، فاستقدم الوندال الجرمانيين المستقرين بإسبانيا، الذين زحفوا على إفريقيا عام 429م، بعد أن اتفق معهم الاحتفاظ بمملكة افريقيا مقابل التنازل لهم عن بلاد المغرب الأقصى والجزائر، وهكذا انتهى الاحتلال الروماني للبلاد الذي استمر قرابة 06 قرون[5].

---

1 – أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، 1963م، ص 13.

2 – من أسباب الثورة: هو الصراع بين أبناء نوبيل (والد فيرموس) على الإرث الذي تركه لهم والدهم وبالأخص الحكم، واختيار القائد الروماني رومانوس صف سماك الأخ الأصغر لفيرموس الطامح أيضا إلى حكم أبيه، فثار فيرموس ضد هذا الحلف وقتل أخاه سماك. ومن أجل الثأر لحليفه القتيل استخدم رومانوس كل الوسائل ليوقع به واتهمه بالتمرد على السلطة الرومانية.

3- اضطر ايغمازن إلى مساعدة الرومان بعدما بدأ ثيودوز في تنفيذ تهديده بقتل عدد من أفراد قبيلة الإيزفلاس.

4 – عبد الحميد عمران، **مقاومات الاحتلال الروماني: ثورة فيرموس سنة 372 م أنموذجا**، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، س 05، ع 08، جامعة الوادي، 2015م، ص ص 124 – 137.

5 – يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص 62.

المحاضرة السادسة

الاحتلال الوندالي لبلاد المغرب القديم ومقاومته (429م – 534م)

أولا: أسباب الاحتلال الوندالي:

– استنجاد الوالي الروماني ببلاد المغرب " بونيفاس " بالوندال لمساعدته على مواجهة القوات الرومانية التي هاجمته بعد اتهامه بالتمرد والانفصال عن روما، نتيجة الصراع على الحكم الذي نجم عن وفاة الامبراطور " هنوريوس " Honorius سنة 423م الذي لم يترك ولدا، وانضمام بونيفاس إلى أحد أطراف النزاع.

– تطلع الوندال إلى مساعدة الأهالي المغاربة والرومان المضطهدين الناقمين على الحكم الروماني.

– انجذاب الوندال نحو بلاد المغرب نظرا لثرائها الاقتصادي وموقعها الاستراتيجي الهام.

– ضعف الجيش الروماني بسبب كثرة الحروب والنزاع بين الولاة.

– ضغط قبائل القوط[1] (بإسبانيا) على الوندال وحملهم على مغادرة إسبانيا.

– كان اختلاف عقائد الوندال مع روما الكاثوليكية مصدرًا لتوتر وصراع دائم بينهم. حيث اعتنق الوندال مذهب الأريانية[2].

– رغبة الوندال في الوصول إلى روما عن طريق المغرب بعد ان استعصى عليهم اقتحامها عن طريق روما[3].

---

1 – القوط قبائل جرمانية شرقية. أرجح الآراء أنهم قدموا من إسكندنافيا إلى وسط وجنوب شرق القارة الأوروبية.

2 – **الأريانية أو الأريوسية** مذهب مسيحي نسبة إلى آريوس أحد رجال الكنيسة في القرن الرابع الميلادي، أصله ليبي، وقد عاش في مصر، وفيها حاول مقاومة فكرة ألوهية المسيح، كان آريوس يريد توحيد الله وتنزيهه، ولذلك رفض فكرة تأليه المسيح.

3 – محفوظ قداش، **الجزائر في العصور القديمة**، المرجع السابق، ص 233.

ثانيا: مراحل توسع الاحتلال الوندالي لبلاد المغرب:

اجتاز جنسريق (ملك الوندال ومؤسس المملكة الوندالية) مضيق جبل طارق عام 429م رفقة كامل شعبه المقدر بحوالي ثمانين(80) ألف نسمة، منهم خمسون(50) ألف جندي، لكن سرعان ما تتضاعف قواته بمن ينضم إليه من الأهالي الذين عانوا الأمرّين من الرومان، فخرجوا لإشفاء غليلهم من الطغاة المستبدين الذين أبعدوهم عن أراضيهم وسلبوهم خيراتها، لذا فإن الوندال لم يجدوا فقط الأهالي إلى جانبهم، وإنما حتى الرومان أنفسهم الذين فضلوا فوضى الوندال على قساوة الإدارة الرومانية، حيث نجد فظاعة وقساوة الضرائب التي أثقلت كاهل مجموع الملاكين الحضريين منهم والريفيين، التي لا شك أنها كانت وراء وقوفهم إلى جانب الوندال، نذكر الدوناتيين المتعطشين للانتقام من الكاثوليك الذين شردوهم وجردوهم من ممتلكاتهم واضطهدوهم شر اضطهاد، وهو ما دفعهم لا إلى الانضمام إلى الغزاة فحسب، بل عملوا حتى استمالة القوط الذين أرسلهم الإمبراطور لمحاربة الوندال. ويبدو أن الوندال لم يصطدموا بمقاومة تذكر قبل الوصول إلى حد نوميديا[1].

تقدمت جيوش الوندال وعجز الرومان في التصدي لهم، رغم تراجع القائد الروماني بونيفاس الذي أدرك خطورة الخطوة التي خطاها عندما استنجد بالوندال، ومحاولته وقف زحفهم بعد التصالح مع بلاكيديا[2]، لكنه اضطر إلى الانسحاب إلى هيبو _ ريجيوس (عنابة) بعد هزيمته في المعركة الأولى، وهي المدينة التي لم يتأخر الوندال في حصارها لمدة أربعة عشر شهرا، ورغم وصول القائد الروماني أسبار من القسطنطينية (إسطنبول حاليا) على رأس قوات جديدة وانضمامه إلى بونيفاس فقد انهزم الاثنان واستولى جنسريق على المدينة سنة 431 م[3].

---

1 – محمود سعيد عمران، **مملكة الوندال في شمال إفريقيا**، دار المعارف، مصر، 1985م، ص ص 22 – 27.

2 – هي ابنة الإمبراطور الروماني ثيودوسيوس الأول، تولّت الوصاية على ابنها الإمبراطور فالنتينيان الثالث من عام 423 حتى بلوغه سنّ الرشد عام 437م

3 – عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر**، المرجع السابق، ص 20.

بعد وفاة بونيفاس اضطر القائد الروماني ايتيوس إلى عقد اتفاقية هيبو – ريجيوس مع الملك جنسريق بتاريخ 11 فيفري 435 م، والتي هيمن بموجبها الوندال على مقاطعات موريطانيا الثلاث وعلى قسم من نوميديا، ولكي يظهر جنسريق نواياه السلمية والتزامه بالاتفاقية تعهد بإرسال رهائن كل سنة إلى مدينة رافين بروما، وعين ابنه هنريق ضمن البعثة الأولى منها[1].

تخلى جنسريق على المعاهدة المذكورة بعد ان استعاد ابنه، فاستولى على قرطاجة بتاريخ 19 أكتوبر 439 م دون مقاومة تذكر، وأخذ بعدها يعد العدة لمهاجمة جزر المتوسط بعد أن جهز لذلك أسطولا، فكانت معاهدة 442 م التي كانت لصالح الوندال الذين بسطوا نفوذهم على كل البروقنصلية (أفريكا)، وفي سنة 455 م استولى الوندال على ما تبقى في يد الرومان بعد احتلالهم مدينة **روما**، وسيطروا بذلك على بلاد المغرب ما يقرب قرنا من الزمن[2] .

ثالثا: مقاومة الاحتلال الوندالي:

بعد أن تمكن الوندال من طرد الرومان من بلاد المغرب انحصر وجودهم في المناطق الساحلية، وظلت باقي المناطق الأخرى تحت نفوذ قبائل بلاد المغرب، وحرص ملك الوندال جنسريق على انتهاج سياسة التحالف واللين مع الأهالي مادام عدوهم واحد وهم الرومان، وهذا ما ساعد على انبعاث إمارات مستقلة[3] توسعت شمالا ضيقت من طموح الوندال في التوسع داخل بلاد المغرب، وبعد موت ملكهم جنسريق سنة 477 م دبّ الضعف في الدولة بسبب كثرة الخلافات بين أفراد الأسرة المالكة وظهور البيزنطيين كقوة منافسة واجتياحهم قرطاجة عاصمة الوندال سنة 534م[4].

---

1 - **Christian Courtois, Les Vandales et l'Afrique, Arts et métiers graphiques, Paris, 1955** , pp 344-347.

2 – محفوظ قداش، **الجزائر في العصور القديمة**، المرجع السابق، ص 234.

3 – من أهم الامارات المستقلة نذكر: مملكة التافا التي تمتد من الشلف إلى ملوية، ومملكة الحضنة التي تشمل منطقة التيطري، ومملكة الأوراس النمامشة التي تحدها من الشمال مملكة الحضنة ومن الناحية الشرقية الشمالية قرطاجة.

4 – محمود سعيد عمران، **مملكة الوندال**، المرجع السابق، ص 56.

فلم تتأخر القبائل المحلية في العمل على التخلص من سلطة الوندال، حيث أعلنت مملكة الأوراس الاستقلال منذ عهد الملك هنريق[1] (477 – 484م) دون أن يتمكن الوندال من إخضاعهم ثانية. بعد الأوراس يأتي دور الحضنة والزيبان، فكانت هذه الثورات التي لم تجد رادعا لها وراء نزول الأهالي إلى السهول واجتياز خطوط الحصون الرومانية، التي كانت تحول سابقا الوصول إلى الهضاب العليا النوميدية[2].

في عهد الملك الوندالي تاراسامندوس (496 – 523 م) كانت ثورة طرابلس بقيادة قاباون Gabaon، وفي عهد الملك الوندالي هلدريك (523 – 531م) تمكنت قبائل المزاق[3] من إلحاق الهزيمة بجيوش الوندال أكثر من مرة ، فكانت كل هذه الثورات وراء إرهاق امكانيات الوندال وإضعاف جيوشهم والحد من نفوذهم الذي بدأ ينحصر شيئا فشيئا. وقد زاد استياء الوندال من أوضاع المملكة بعد التسامح الكبير الذي أظهره هلدريك[4] اتجاه الكاثوليك[5]، كما كانت الهزائم العديدة التي منيت بها الجيوش الوندالية أمام الاهالي خاصة في المزاق، وراء استياء الجيش وإبعاد هلدريك[6]، والإتيان بالملك جلمير (531– 534م) إلى الحكم، وهو ما تسبب في انقسام عميق في صفوف الوندال، وتدخل الديبلوماسية البيزنطية[7].

---

1 – عامل هنريق البربر بمنتهى الشدة والقسوة لردعهم، كما تعسف مع العناصر المسيحية وحاول إجبارها على اعتناق الآريوسية، فأعدم وأحرق البعض وقطع ألسنة البعض ممن لم ينصاعوا لأوامره.

2 – محفوظ قداش، **الجزائر في العصور القديمة**، المرجع السابق، ص ص 240 – 243.

3– البيزاسيوم Byzacuim أو منطقة المزاق او منطقة ساحل القيروان، هذه المنطقة التي تمتد من خليج الحمامات شمالا إلى مشارف ولاية صفاقس جنوبا ... وتمتد عبر مدن سوسة والمنستير حاليا .

4 – من بين أهم الأسباب التي جعلت هلدريك يتعاطف مع الرومان كونه حفيد الامبراطور الروماني فالونتينياس الثالث، فأمه أودوسي رومانية الأصل، كما قضى فترة من حياته في حاشية الامبراطور بالقسطنطينية وكان على صلة قوية مع الامبراطور جوستينيانوس.

5– أغلب ملوك الواندل باستثناء هلدريك قاموا باضطهاد الكاثوليك إبان حكمهم في شمال أفريقيا إذ قاموا بنفي كهنتهم وتدمير كنائسهم وحتى تحريم اعتناقهم للأريانية دين الواندل. أما هلدريك فقد خالف أسلافه فرفع الاضطهاد عنهم وأعلن دخول دولته تحت سيادة جوستينيان الأول امبراطور القسطنطينية وأصبح يرسم على نقوده صورة هذا الامبراطور.

6 – بعد خلع هلدريك تدخل الامبراطور البيزنطي جوستينيان الأول الذي طالب بإعادة الملك المخلوع حيث هدد جلمير بالحرب في حال الرفض. وانتهت الحرب بخضوع واستسلام جلمير إلى قائد الروم البيزنطيين سنة 534م.

7 – محمود سعيد عمران، **مملكة الوندال**، المرجع السابق، ص ص 62 – 70.

المحاضرة السابعة

الاحتلال البيزنطي ومقاومته (534م – 647م)

أولا – أسباب الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب القديم:

- الضعف الذي دبّ في المملكة الوندالية، خاصة بعد تراجع حدود السيطرة الوندالية بسبب الحروب الكثيرة التي قامت بها القبائل المغاربية ضد الوندال، والتي أدت إلى ضعف وتفكك الجيش الوندالي خاصة بعد وفاة الملك جنسريق.

- كثرة الصراعات والانقسامات السياسية داخل البيت الملكي الوندالي، خاصة بعد تولي القائد جلمير عرش المملكة الوندالية بعد الانقلاب على الملك هلدريك[1].

- سعي الإمبراطور البيزنطي جوستينيان منذ وصوله للحكم إلى إعادة تحقيق الوحدة بين الشرق والغرب في إمبراطورية واحدة كما كانت عليه في الفترة الرومانية القديمة.

- كثرة الاضطهادات الوندالية الأريوسية على رجال الدين المسيحيين الكاثوليك في المغرب القديم، حيث فرضت عليهم السلطة الوندالية قوانين مجحفة تمثلت في مصادرة أراضيهم ومنعهم من التجمعات الدينية والثقافية وممارسة شعائرهم الكاثوليكية، ومصادرة أملاك الكنيسة الكاثوليكية ورجال الدين ونفيهم وحرق كتبهم الدينية، الأمر الذي دفع بالإمبراطور جوستينيان إلى التفكير في إرسال حملة لبلاد المغرب خاصة بعد توالي الاستنجاد من رجال الدين والسكان الرومان والمترومنين من بلاد المغرب بالإمبراطور جوستينيان الذي اعتبر نفسه حاميا للديانة المسيحية ولمعتنقيها في كامل أرجاء العالم القديم.

- الرخاء الاقتصادي الكبير لبلاد المغرب زاد من رغبة الإمبراطور جوستينيان في تعويض ما خسرته بيزنطا في حروبها في الشرق مع الفرس[2].

---

1 – محفوظ قداش، **الجزائر في العصور القديمة**، المرجع السابق، ص 249.

2 – محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم** ...، المرجع السابق، ص ص 264 – 266.

ثانيا- مراحل الاحتلال البيزنطي وحدود السيطرة:

أبحر القائد البيزنطي بليزاريوس من بيزنطا باتجاه قرطاج، دون أن يتعرض إلى هجوم بحري من طرف الوندال، وهو عكس ما كان يتوقعه، حيث رست الجيوش البيزنطية على سواحل قرطاج ورست السفن البيزنطية بالتحديد في موقع رأس كبوديا[1] في سبتمبر من عام 533م، وكانت هذه المنطقة تبعد عن قرطاج مسافة 200 كلم[2]، وقد عرف الصراع الوندالي البيزنطي مرحليتين ومواجهتين مختلفتين من الصراع، يمكن إيجازهما فيما يلي:

❖ **معركة ديكيوم:** وصلت الجيوش البيزنطية بقيادة بليزاريوس إلى منطقة ديكيوم التي تبعد عن قرطاج بمسافة 15 كم، وقد التقت بالجيوش الوندالية بقيادة جلمير في موقعة ديكيوم في سبتمبر 533م، وقد استطاعت الجيوش البيزنطية بعد الانتصار الأول دخول العاصمة قرطاج واحتلالها وإخضاع سكانها[3].

❖ **معركة تريكا ماروم**[4]: خرج القائد بليزاريوس من قرطاج رفقة جيشه للمعركة الفاصلة والنهائية، حيث لم يترك سوى عدد قليل من الجنود لحماية العاصمة قرطاج التي قام بتحصينها وبناء أسوارها المحطمة وترميمها من أي هجوم محتمل من طرف الملك جلمير الذي كان معسكرا في موقعة تريكا ماروم.

وبعد معركة كبيرة قام بها بليزاريوس وقادته استطاع هذا الأخير القضاء على جلمير وقواته في معركة تريكا ماروم في ديسمبر 533م، الأمر الذي أدى بهذا الأخير إلى الانسحاب والفرار إلى مقاطعة نوميديا ثم الاستسلام في شهر مارس 534م للبيزنطيين، وبعد

---

1 – رَأْسُ قَبُّودِيَّةَ أو رَأْسُ قَبُوذِيَةَ هو رأس يقع على الساحل الشرقي للبلاد التونسية جنوبي ولاية المنستير

2 – شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، المرجع السابق، ص 357.

3 – سليم دريسي، **البيزنطيون في شمال إفريقيا؛ الاحتلال والعمارة الدفاعية**، أطروحة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008/2007م، ص 64.

4 – يبعد هذا المكان عن قرطاج مسافة 25 كم.

استسلام جلمير أرسل بليزاريوس بعض قادته لاسترجاع قيصرية وسبتة وبعض جزر البحر المتوسط.[1].

وفيما يخص حدود السيطرة البيزنطية في بلاد المغرب يمكن القول أن السيطرة البيزنطية في بلاد المغرب اقتصرت على تونس حاليا وأجزاء من نوميديا وصولا إلى موريطانيا السطايفية والمدن الساحلية مثل قيصرية (شرشال) ومدينة سبتة، أما الأراضي الأخرى فقد استرجعتها القبائل المورية وسيطرت عليها.

ثالثا – ثورات البربر ضد البيزنطيين:

بعد مغادرة القائد البيزنطي بليزاريوس لبلاد المغرب سنة 534م ورجوعه إلى بيزنطا وتعيين القائد صولومون حاكما جديدا للمنطقة، سارع البربر إلى الثورة ومحاربة البيزنطيين، بعد توتَر العلاقات بين السلطة البيزنطية وزعماء البربر، والسبب ربما يعود إلى سياسة هذا الأخير اتجاه هذه القبائل وبالخصوص السياسة التوسعية التي انتهجها على حساب أراضي تلك القبائل ومحاولة التهرب من الالتزامات المالية والهدايا التي كانت تحصل عليها هذه القبائل في عهد بليزاريوس مقابل تحالفها مع البيزنطيين، الأمر الذي زاد ربما من حدة الصراع بين الطرفين، فكانت أول ثورة عن طريق الأمير النوميدي كوتزيناس (زعيم قبائل جنوب تونس) عام 534م الذي حاصر قوات صولومون وهزمها، ثم اندلعت ثورة الأمير النوميدي بيداس حاكم منطقة الأوراس في ربيع عام 536م، وقد فشل القائد صولومون في إخماد ثورة بيداس فهرب إلى قرطاجة ثم صقلية حيث طلب نجدة بليزاريوس، الذي عيّن حاكما بيزنطيا جديدا هو جستيان جرمان، الذي فشل أيضا في إخماد ثورة الأمير بيداس، ففر إلى جهات موريطانيا[2].

1 – محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم** ...، المرجع السابق، ص ص 268 – 270.

2 - Procope de Césarée, **La Guerre contre les Vandales (Guerres de Justinien, livres III et IV),** traduit et commenté par Denis Roques, préface de Philippe Muray **Les Belles Lettres**, Paris, 2019, p p 23 – 30.

واستطاع البيزنطيون عن طريق الاستعانة ببعض زعماء البربر وعن طريق إحداث الشقاق والخلاف بينهم من أن يخضعوا الأمير بيداس إلى نفوذهم عام 548م، لكن الثورات لم تنته، بل وصلت ثورات البربر حتى أبواب قرطاجة عام 598م.

ولقد زاد في ضعف السلطة البيزنطية بالمنطقة ضعف الإمبراطورية البيزنطية نفسها، حيث قتل الإمبراطور موريس عام 602م وانتصب مكانه فوقاص، الأمر الذي أغضب هرقل قائد الجيوش البيزنطية بإفريقيا الذي ثار على فوقاص عام 608م، كما أعلن الوالي البيزنطي بإفريقيا جرجير الانفصال عن عرش القسطنطينية متخذا سبيطلة عاصمة له[1].

ولم تستمر دولة جرجير طويلا حتى جاء الفتح الإسلامي عام 27هـ/647م بقيادة والي مصر عبد الله بن أبي السرح، حيث حاصر جرجير في جنوب مدينة القيروان، وتمكنت الجيوش الإسلامية من قتل جرجير وتفريق جنده والقضاء على الوجود البيزنطي بالمنطقة[2].

1 – صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م – 1962م**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002م، ص 40.

2 – صالح فركوس، المرجع نفسه، ص 40.

المحاضرة الثامنة

الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

أولا – مراحل الفتح الإسلامي للمغرب:

01- المرحلة الاستطلاعية (الغارات الاستكشافية):

اعتبر المسلمون ولفترة طويلة شمال إفريقيا ثغرا[1] وبلد حرب يوجهون إليه حملات خاطفة ومتقطعة تكتفي بالتجوال وجمع الغنائم ثم الانسحاب إلى مصر. وقد بدأت بعد فتح مصر وخاصة الإسكندرية سنة 21هـ/642م. فالحملات الأولى استطلاعية لا تهدف إلى الاستقرار بل التعرف على المنطقة وإضعاف الروم والحصول على الغنائم، ومن أهم الأحداث في هذه المرحلة:

- **فتح برقة سنة 22هـ/643م وطرابلس سنة 23هـ/644م:**

قاد عمرو بن العاص والي مصر – بمساعدة عقبة بن نافع – حملة على برقة سنة 22هـ/643م وحصل على جزية قدرها 13 ألف دينار في السنة، ثم طرابلس سنة 23هـ/644م حيث وجه السرايا جنوبا وغربا نحو الفزان وجبل نفوسة. ثم انسحب بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب[2].

- **حملة عبد الله بن أبي السرح[3] على إفريقية عام 27هـ/647م:**

عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص والي مصر وعين مكانه عبد الله بن أبي السرح، فقاد هذا الأخير حملة من عشرين ألف مجاهد[1]، وواجه إمبراطور إفريقية المستقل

---

1 – الثَّغْر: الموضع الذي يُخافُ هجومُ العدُوِّ منه؛ ومنه سميت المدينة على شاطئ البحر: ثَغْرًا، وفي الفقه الاسلامي هو مكان يفصل بين مناطق المسلمين والكافرين.

2 – عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 01، المرجع السابق، ص ص 161 – 163.

3 – شارك في فتح مصر إلى جانب عمرو بن العاص وهو أخ عثمان بن عمان في الرضاعة.

جرجير[2] في سبيطلة قرب القيروان الحالية فقتله. وتجول بالغارات في سهول إفريقية حتى وصل قصور قفصة، ثم عقد صلحا مع البيزنطيين للانسحاب مقابل دفعهم إتاوة قدرها 20.000 دينار. دامت الحملة حوالي عام كامل وشهرين[3].

- **حملة عقبة بن نافع عام 41هـ[4]/662م:** توجهت من برقة نحو واحات غدامس وفزان وزويلة[5].

- **حملة معاوية بن حديج45هـ/664م:** شارك فيها عشرة آلاف مقاتل، امتدت إلى سهول تونس ووصلت سوسة وجلولاء بالقيروان وبنزرت وجربة، وحصل المسلمون على غنائم كبيرة. وبعد ما يقرب السنتين ترك معاوية البلاد وعاد إلى مصر.

02 - الفتح المنظم: بدأت هذه المرحلة عندما فكر المسلمون في الاستقرار في المنطقة واتخاذ مقرات دائمة وثابتة، لقد صار المشروع هو إدخالها في أرض الإسلام.

- **حملة عقبة بن نافع الفهري الأولى (50هـ/670م):**

توجهت الحملة الأولى إلى شرق إفريقية كما فعل من سبقوه حيث جدد عملهم، لكنه عبّر بوضوح عن رغبته في الاستقرار بالبلاد والاحتفاظ بالمكتسبات، فبنى مدينة القيروان كأول مدينة إسلامية بإفريقية, وقد غيّر بهذا التصرف مجرى الفتح. ووجه غارات واسعة في

---

1 - سمي هذا الجيش بجيش العبادلة، وذلك لمشاركة عدد من أبناء الصحابة الذين يسمون عبد الله، مثل عبد الله بن عمرو بن العاص، عبد الله بن عمر بن الخطاب، عبد الله بن الزبير.

2 - دعا عبد الله بن أبي السرح جرجير إلى الإسلام أو دفع الجزية فرفض، فتهيأ الطرفان للقتال.

3 - محمد بن عميرة، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017، ص ص 38 - 44.

4 - تأخر الفتح من 27 هـ إلى 41هـ بسبب انشغال المسلمين بالفتن؛ مثل مقتل عثمان سنة 35 هـ والحرب بين علي ومعاوية 37هـ-41هـ. في السنة 41هـ استقر الأمر لمعاوية الذي أصبح أول خليفة للدولة الأموية، متخذا من دمشق عاصمة للخلافة.

5 - زويلة هي قرية في جنوب غرب ليبيا. فتحها عقبة بن نافع الفهري حوالي عام 22 هـ، وهي بذلك دليل على وصول الفتح الإسلامي إلى فزان.

كل الاتجاهات خاصة الجنوب، وهو في غمرة نشاطه ونشوته بالنصر استدعاه رئيسه والي مصر مسلمة بن مخلد وعزله سنة 55هـ/675م[1].

- **حملة أبي المهاجر دينار 55 – 62هـ/675 – 682م:**

تولى إفريقية بين عهدي عقبة، وأرسل غارات في كل الاتجاهات انطلاقا من القيروان، لكن أهم ما قام به هو التوسع نحو المغرب الأوسط بمركزه تلمسان حيث كسب ود وحلف كسيلة الأوربي زعيم التحالف الزناتي بقيادة قبيلة أوربة والذي أسلم وصار صديقا له وانتقل للإقامة معه في القيروان. وبهذا الفتح زاد خطوة أخرى بالإسلام نحو جهة الغرب[2].

- **حملة عقبة بن نافع الفهري الثانية (62-63هـ/681-682م):**

انتظر عقبة سبع سنوات قبل أن يعود إلى إفريقية بتكليف من يزيد بن معاوية بحماس أكبر وتحد أقوى ورغبة في توسع أكبر، فنظم حملته الثانية التي قادته إلى المغرب الأقصى عبر المغرب الأوسط (باغاية بخنشلة- الزاب- الشلف- تاهرت- طنجة- السوس[3]) فتجول في مناطق المغرب ووصل السوس الأقصى (عاصمته أغادير) والمحيط الأطلنطي. وعند عودته منتشيا ومعتقدا أنه قد ضم المغرب تمرد عليه كسيلة بن لمزم في تهودة ببلاد الزاب وقتله سنة 63هـ. وبذلك نجح عقبة في توصيل خبر الإسلام إلى أقصى مناطق الشمال الإفريقي، لكن المنطقة استقلت بعد موته تحت سلطة كسيلة الذي احتل على القيروان وسيطر على إفريقية وبلاد المغرب 05 سنوات[4].

- **حملة زهير بن قيس البلوي 69هـ/689م:**

كانت غايته الأولى الانتقام لمقتل عقبة فنجح في قتل كسيلة في معركة ممس بالأوراس سنة 69هـ / 688م واستعاد القيروان، ثم انسحب نحو المشرق وقتل في اشتباك

---

1 – محمد علي الصلابي، **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، ج 01، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2003م، ص ص 253 – 256.

2 – حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، القاهرة، 1998م، ص ص 41 – 42.

3 – سوس هو سهل خصب في المغرب يمر بين سلسلتي جبال الأطلس الكبير والأطلس الصغير جنوب غرب المغرب.

4 – محمد بن عميرة، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، المرجع السابق، ص ص 83 – 87.

مع البيزنطيين في برقة. فعادت أرض المغرب للاستقلال من جديد تحت زعامة الكاهنة داهيا ملكة جبل الأوراس.

- **حملة حسان بن النعمان 76هـ/695-696م**

اختلف المؤرخون حول تاريخ وصوله بين 73و76هـ، لكن أحداث الدولة الإسلامية تجعل التاريخ الثاني أكثر ترجيحا. وتوجه اهتمام حسان نحو القضاء على عناصر المقاومة من البيزنطيين والبربر وفك تحالفهما وبناء علاقة المسلمين بالبربر على أساس من التحالف والولاء. فبدأ بفتح قرطاج ووزع الغارات في كل الاتجاهات، وواجه الكاهنة في الأوراس فهزمته وطاردته حتى شرق طرابلس واستقلت بإفريقية. وبعد انتظار حوالي ثلاث سنوات (78-81هـ) عاد بقوة أكبر وخطة أمتن فدخل قرطاج وهدمها ثم اصطدم بالكاهنة وقتلها وضم جزءا من رجالها حلفاء. ثم بنى مدينة تونس على الساحل المتوسطي قرب قرطاج عام 84هـ. ومرة أخرى لم يترك للتمتع بنصره إذ عزله والي مصر عبد العزيز بن مروان[1]

- **حملة موسى بن نصير 85-86هـ/705-706م**

جاء لينهي عمل سابقيه فقام بحملة واسعة في كل الشمال الإفريقي خاصة المغربين الأوسط والأقصى، وقد ولى طارق بن زياد على طنجة، وقضى على كل جيوب المقاومة، وأرسل الغارات نحو صقيلية وسردينيا والواحات الصحراوية والأندلس[2]. وبذلك أتم فتح المنطقة وضمها إلى دولة الإسلام لتصير ولاية أموية. وصارت بلاد المغرب ولاية إسلامية أموية يحكمها وال في القيروان أو الفسطاط[3] في مصر، لكن ذلك تطلب وقتا وجهدا كبيرا. واستمر موسى إلى غاية سنة 95هـ أين تم عزله[4].

---

1 – حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص ص 46 – 86.

2 – توجت هذه المرحلة باجتياز طارق بن زياد إلى شبه جزيرة إيبيريا سنة 92هـ/710 – 711م ليتم فتح الأندلس سنة 92هـ.

3 – الفسطاط مدينه بناها عمرو بن العاص فى مصر

4 – محمد علي الصلابي، **صفحات مشرقة...**، المرجع السابق، ص ص 309 – 314.

المحاضرة التاسعة

عصر الولاة في بلاد المغرب الإسلامي

يطلق مصطلح عصر الولاة في التاريخ الإسلامي على الفترة الواقعة بين تمام الفتح الإسلامي للبلد وبين قيام أول دولة إسلامية مستقلة فيه. ففي بلاد المغرب الإسلامي لا ينتهي عصر الولاة في تاريخ واحد بالنسبة لأقطاره المختلفة؛ فقد انتهى عصر الولاة في المغرب الأوسط (الجزائر) بقيام الدولة الرستمية سنة 160هـ؛ وفي المغرب الأقصى بقيام الدولة الإدريسية سنة 172هـ؛ وفي إفريقية بقيام دولة بني الأغلب سنة 184هـ. ويعتبر محمد بن يزيد أول الولاة في الفترة 97هـ- 100 هـ/ 716 م - 719م[1].

أولا: ولاة بلاد المغرب الإسلامي في عهد بني أمية:

01 - ولاية محمد بن يزيد القرشي (97هـ- 100 هـ):

عين محمد بن يزيد القرشي واليا على بلاد المغرب من طرف الخليفة سليمان بن عبد الملك سنة 96 هـ، فأمره بالقبض على عبد الله بن موسى بن نصير بسبب سياسته القائمة على القوة والعنف والتسلط في معاملة البربر، وكان من أهم أعمال محمد بن يزيد القرشي تحمل أعباء نشر الإسلام بين البربر الذين لم يكن قد اكتمل إسلامهم بعد، وعرف كيف يتعامل مع البربر بالطريقة التي يميلون إليها، حيث جعل لهم قدرا وأظهر لهم الود والاحترام فسارعوا إلى اعتناق الإسلام[2].

كما قام محمد بن يزيد بردع المخالفين بثغور المغرب، فبعث السرايا إلى هناك فغنم وسبى وكان عادلا في توزيع الغنام دون أن يجعل لنفسه نصيبا منها، وكان لسلوكه هذا أثر عميق في كسب ود البربر فزاد الطابع الإسلامي لبلاد المغرب بهذه السياسة الحكيمة. وقام

---

1 - حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص 65.

2 - محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ج 02، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا، 2010م، ص ص 173 - 174.

أيضا بفتح المناطق الداخلية من المغرب الأقصى فأدى بذلك دورا كبيرا في نشر الإسلام هناك، لكن عهد هذا الوالي لم يدم طويلا، فبعد وفاة الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك سنة 100 هـ عزله الخليفة عمر بن عبد العزيز[1].

02- ولاية إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر دينار 100 - 101 هـ:

كانت بداية ولاية إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر دينار سنة 100هـ، بعد أن عينه الخليفة عمر بن عبد العزيز، واستطاع أن يحدث نقلة كبرى في ولايته سواء في الناحية الدينية أو من ناحية القطاعات الأخرى كالعمران، التجارة والزراعة فعمرت الأسواق وازدهرت الولاية في عهده. وفي مجال الجهاد لنشر الإسلام كان له دور كبير في تطهير بلاد المغرب من بقايا الروم الذين يبثون الدعاية ضد الإسلام، كما يعود له الفضل في انتشار الإسلام في الأقاليم النائية، وهو أول من توغل في المناطق المستعصية ونشر فيها الإسلام.

ويمكن اعتبار عهد اسماعيل بن عبيد الله في ولاية المغرب الإسلامي، كان عهدا ذهبيا عمّ فيه العدل والمساواة، كما نعم فيه البربر بنمو الوعي الإسلامي وفهم المقاصد الشرعية وغاياتها، كما حسن سلوكهم وعاداتهم كإبطال عادة شرب الخمر التي كانت سائدة قبل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب[2].

03 - ولاية يزيد بن أبي مسلم الثقفي سنة 102 هـ/ 720 م:

بعد وفاة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز سنة 101 هـ تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك (101 هـ-105هـ)، وكان لا يقر سياسة التسامح واللين التي استعملها الخليفة السابق عمر بن عبد العزيز، وإنما كان يرى سياسة القوة والعنف أجدى على الدولة، وقد كان تعيين يزيد بن أبي مسلم الثقفي على رأس ولاية المغرب من الأمور التي تفسر بوضوح مقصد

---

1 - أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج 01، دار الكتاب، المغرب، 1997م، ص ص 156 - 157.

2 - السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1999م، ص ص 203 - 207.

الخليفة يزيد بن عبد الملك، فقد كان يزيد بن أبي مسلم الثقفي كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي وصاحب شرطته، وقد عزم السير على نهجه في سياسته تجاه البربر[1].

والواقع أن سياسة يزيد بن أبي مسلم الثقفي في بلاد المغرب المماثلة لسياسة الحجاج بن يوسف في العراق كانت بلاء على بلاد المغرب، إذ دفعت البربر إلى الثورة على العرب، فقد كان إسلام البربر قبل ولاية يزيد بن أبي مسلم سنة 102 هـ بفضل جهود من سبقه من قادة الفتح والولاة، فلما جاء يزيد بن أبي مسلم الثقفي لم يعمل على تثبيت الإسلام في تلك المنطقة، أو يبذل جهدا لنشره بين الروم الذين كانوا لا يزالون على دينهم النصراني، وكان يزيد بن أبي مسلم في تصرفاته يسعى إلى حتفه بنفسه فثار عليه حرسه وقرروا التخلص منه، فلما خرج من داره إلى المسجد لصلاة المغرب قتلوه، وذلك سنة 102 هـ بعد شهر واحد فقط من ولايته[2].

04 – ولاية بشير بن صفوان الكلبي (103 هـ / 720 م)

كان بشير بن صفوان الكلبي من بين الولاة الذين يعتمد عليهم في الإدارة والسياسة لأنه كان يتصف بالشجاعة والحنكة والرأفة للرعية، حيث عامل البربر الثائرين باللين والإحسان ساعيا لاستمالتهم إليه بالاحترام والتقدير، فدانوا له بالطاعة والولاء، وبهذا تمكن من تهدئة الأوضاع في بلاد المغرب[3].

وفي بداية سنة 105 هـ خرج بشير بن صفوان يحمل الهدايا إلى الشام ليقدمها إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك لكن يدركه إذ كان قد توفي في شعبان سنة 105 هـ، فقدم الهدايا إلى الخليفة الجديد هشام بن عبد الملك الذي أعاده الخليفة إلى ولاية المغرب، أما في سنة 109 هـ توفي بشير بن صفوان الكلبي بعد عودته من غزو صقلية التي أصاب منها سبيا

---

1 – سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال**، ج 01، منشأة المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1993م، ص ص 266 – 267.

2 – المرجع نفسه، ص ص 267 – 269.

3 – السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 210.

كثيرا، أصابه مرض خطير يقال له" الديبلة" مات بسببه في القيروان في شوال من تلك السنة[1].

05 – ولاية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي (110هـ / 728 م)

بدأ ولايته في شهر صفر سنة 110 هـ، وكان قيسيا متعصبا أساء إلى عمال بشر بن صفوان وأغرمهم وعذبهم، فكان من بينهم رجل يدعى أبو الحظار الحسام بن ضرار الكلبي، الذي شكى إلى الخليفة هشام بن عبد الملك بالشام سوء معاملة عبيدة بن عبد الرحمن السلمي، وفضلا عن تعصبه لقيس على حساب الكلبيين فإنه أساء التصرف في معاملة البربر الذين لم ينسوا بعد تشدد وتعسف يزيد بن أبي مسلم الثقفي، حيث زرع في نفوسهم الرعب لدرجة ملاحقته لهم واضطهادهم وقتلهم مما دفع البربر إلى تقبل مبادئ الخوارج[2].

والجدير بالذكر أن هذه السياسة غير السليمة التي اتبعها عبيدة بن عبد الرحمن لم يكن لها إلا نتائج وخيمة على ولاية المغرب، لأنه لم يستعمل الحكمة في إدارة تلك البلاد، وتوطيد أركان دولة الإسلام فيها، وإنما استعمل القسوة والعنف مما دفع الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك إلى أن يعزله[3].

06 – ولاية عبيد الله بن الحبحاب السلولي) 116 هـ / 734 م)

ولاه الخليفة هشام بن عبد الملك على بلاد المغرب سنة 116 هـ، فقد كان عبيد بن الحبحاب عاملا على الخراج في مصر منذ 105 هـ إلى 116هـ، وكان من حرصه على جمع المال أن زاد من قيمة الخراج في مصر، وقد سار في حكمه لبلاد المغرب على نفس

1 – السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 210.

2 – سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، المرجع السابق، ص 273 – 275.

3 – المرجع نفسه، ص 275.

النهج الذي سار عليه في مصر، والمعروف أن هذه السياسة أوقعت بلاد المغرب في مشاكل كانت سببا للفوضى التي اجتاحت المغرب الاسلامي من أقصاه إلى أدناه[1].

ومن الأعمال الحسنة التي قام بها ابن الحبحاب إتمامه وتجديده لمسجد الزيتونة بتونس الذي اختلف المؤرخون فيمن أنشأه أول مرة، وفي ذلك يقول السلاوي: " وتمكن السلطان عبيد الله بالمغرب، وبنى جامع الزيتونة بتونس"، لكن صاحب المؤنس ذكر أن أول من بنى المسجد المذكور حسان بن النعمان واتممه عبيد الله بن الحبحاب[2].

ثانيا- ولاة بلاد المغرب في عهد بني العباس:

01 - ولاية محمد بن الأشعث (141 هـ - 148 هـ / 758 م - 765 م)

لما أعلنت الخلافة العباسية سنة 132 هـ، وشتت جمع بني أمية وكثرت الفتن في بلاد المغرب خاصة فتن الخوارج، كان محمد بن الأشعث وقتها واليا على مصر، ثم عين واليا على المغرب، أمره أبا المنصور بالتوجه بنفسه إلى المغرب لمواجهة الخوارج هناك، وسار ابن الأشعث بهذا الجيش لملاقاة أبو الخطاب، فأرسل في استدعاء عبد الرحمن بن رستم من القيروان، وذكرت بعض المصادر أن خلافا كبيرا نشب بين الجماعات الإباضية، حيث تنازعت هوارة وزناتة واتهمت زناته أبا الخطاب بالميل إلى هوارة، ويبدوا أن قبيلة زناته قد تركت المعركة، وقد أدى ذلك إلى ضعف جيش الإباضية، هذا ما أدى إلى هزيمة أبي الخطاب وانتهت المعركة بمقتله وذلك سنة 144 هـ[3].

رغم هذه الانتصارات إلا أن ابن الأشعث لم يستمر في ولايته، وذلك بسبب عصبيته القحطانية في تعامله مع الجند، وهذا ما أدى إلى تمرد بعض قادته من المضرية وكانت نهايته الاستسلام بإعطائهم عهد الأمان سنة 147 هـ/ 764 م، ثم عاد الجند مرة ثانية

1 - أبو العباس أحمد، **الاستقصا**، المصدر السابق، ص 161.

2 - المصدر نفسه، ص 162.

3 - محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ج 03، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا، 2010م، ص 17 - 25

للتمرد بسبب نقض ابن الأشعث لعهد الأمان الذي أعطى للجند المتمردين، وبدأوا في حركتهم، وحاصروا ابن الأشعث في القيروان وأجبروه على التنازل سنة 148 هـ/ 765 م.

02 – ولاية الأغلب بن سالم التميمي (148 – 150 هـ / 765 – 767م)

بعد تخلي ابن الأشعث عن ولايته بسبب ثورة الجند عليه، أرسل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور إلى الأغلب بن سالم يعهد إليه الولاية، حيث تم تعيينه على القيروان في جمادى الثانية سنة 148 هـ، فاستقامت له أحوال العباد ودانت له البلاد بالطاعة، وبعد مدة وصله كتاب من الخليفة يأمره بالعدل مع الرعية وحسن السيرة مع الجند. وأوصاه بأن يخص مدينة القيروان، ويخندق حولها، وينظم حاميتها ومن ينوب عنه فيها إذا خرج لقتال الأعداء[1].

لم يطل عهد الاستقرار والطمأنينة على القيروان، حتى عاد البربر إلى ثورتهم من جديد، وهذا بعد ما علموا أن الأغلب بن سالم خرج إلى الزاب لإخماد الثورة في المنطقة واستخلف على القيروان سالم بن سواد، فثار عليه الحسن بن الكندي حتى دخل مع جنده مدينة القيروان وحبس سالم بن سواد، الذي استخلف الأغلب بن سالم على القيروان والأغلب لم يزل في إقليم الزاب ولما عاد إلى القيروان، دعا إلى الطاعة، لكنه خالفه واصر على المعصية، فدارت بينهم معارك ضارية، حتى تمكن الأغلب من دخول القيروان. وفي إحدى المعارك بينهما أصيب الأغلب بسهم طائش، بقي على إثره متأثرا بالجروح إلى أن توفي[2].

03 – ولاية عمر بن حفص بن قبيصة (150 – 154 هـ / 767 – 770م)

بعد وفاة الاغلب بن سالم وقع الاختيار على عمر بن حفص لتولي مهام ولاية المغرب، فدخل مدينة القيروان سنة 151هـ/ 768 م، واتبع سياسة جديدة تجاه البربر حيث عاملهم بالحسن والتودد إلى زعمائهم، وأول عمل قام به هو تقوية وتأمين جبهته الداخلية، لذا استعمل سياسة واللين والتهديد تجاه الجند، لكن هذا الاستقرار لم يدم طويلا، حيث خرج عليه الخوارج من جديد، عند خروجه إلى مدينة طبنة بإقليم الزاب لإصلاح أحوالها وبناء سورها،

---

1 – سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**، المرجع السابق، ص 347.

2 – المرجع نفسه، ص ص 348 – 349.

التي جعلها قاعدة للانطلاق، باتجاه المغربين الأوسط والأقصى للقضاء على الخوارج، وهذا بأمر من الخليفة المنصور، وعندما اتجه إلى طبنة استخلف على القيروان حبيب بن حسين المهلبي[1].

فاستغل البربر الفرصة ودخلوا القيروان وانتصروا على حبيب وقتلوه ، هذا ما أدى إلى انتشار الفتن في أغلب مناطق بلاد المغرب، فأصبح إقليم طرابلس بحوزة الخوارج الإباضية، وقد بلغت جيوشهم خمس وسبعين ألف مقاتل والتي اجتمعت غرب طبنة، وبهذا أصبحت خطرا كبيرا على عمر بن حفص وقواته، إذ كان جيشه يتألف من خمس عشر ألفا وخمس مائة مقاتل فقط، فتحصن داخل أسوار مدينة طبنة، ولما طال عليه الحصار والذي وصل حوالي ثمانية أشهر، هذا ما ثبط عزيمة المدافعين عن القيروان، لكن أحد مساعدين عمر بن حفص اشار عليه باستخدام الحيلة وتفريق كلمتهم فأغرى بعض القادة بالمال لتشتيتهم وتفريق كلمتهم، وهكذا استطاع جيش بن حفص أن يلحق الهزيمة بابن رستم الذي انسحب من المعركة بمن تبقى معه وتوجه إلى مدينة تيهرت[2].

ومن المدن التي واجهها ابن حفص مدينة طرابلس التي كانت تحت سلطة أبي حاتم الذي استطاع أن يحاصر القيروان وعندما وصلت أخبار إلى الخليفة المنصور أرسل القائد يزيد بن حاتم بجيش كبير بلغ عدده ألف مقاتل لإنقاذ مدينة القيروان من الحصار، وفي هذه الأثناء خرج عمر بن حفص للقاء الخوارج، ولما وصله الخبر بأن الخليفة العباسي المنصور قد أنجده بجيش قوامه ستين ألف مقاتل فلم ينتظر حتى يصل المدد بل قال:" لا خير في حياة الذل، فإنما هي ضجعة ثم أبعث إلى الحساب"، وقاتل الخوارج إلى أن قتل سنة 154 هـ/ 771 م[3].

04 – ولاية يزيد بن حاتم المهلب (155 – 170هـ/ 771 – 786م)

1 – أبو العباس الناصري، **الاستقصا...**، ج 01، المصدر السابق، ص 186.

2 – المصدر نفسه، ص 187.

3 – المصدر نفسه، ص 187.

لما بلغ الخليفة العباسي المنصور ما نزل بالعرب في بلاد المغرب من الخوارج ومقتل عامله عمر بن حفص، ولى على المغرب يزيد بن حاتم الذي بدأ يزيد يجهز الجيش، فأنفق مبالغ كبيرة من الأموال التي دعمته بها الخلافة العباسية، وبعد وصوله إلى بلاد المغرب، انظمت إليه حشود كبيرة من الجند المنهزمة أمام أبي حاتم الإباضي، وتوجه الجميع لقتال الخوارج، وهكذا جرت عدة معارك طاحنة بين الطرفين أدت إلى مقتل أبي حاتم الإباضي وانتصار حاسم لجيش يزيد بن حاتم[1].

دخل يزيد ابن حاتم مدينة القيروان رافعا رايات العباسيين وكان ذلك في سنة 155 هـ/ 771 م، وبث الطمأنينة في نفوس أهلها، وبدأ يعيد الحياة إليها، فقام بتجديد بناء جامع القيروان في سنة 157 هـ / 774 م، وقد توفي بالقيروان سنة 170 هـ/ 786 م، وكان وفيا لأبي جعفر المنصور، وقد استخلف من بعده ابن داود بن يزيد بن حاتم، الذي تولى الأمور خلال فترة مرض والده[2].

05 – ولاية ابن مقاتل العكي (181 – 184هـ / 797 – 800م)

عين الخليفة العباسي هارون الرشيد محمد بن مقاتل العكي واليا على بلاد المغرب في سنة 181 هـ / 797 م، ولم يكن العكي محمود السيرة لذا اضطربت أوضاع المغرب، فقد كانت سياسته غير مرضية في المنطقة اتجاه الرعية، فقطع بعض أرزاقهم مما أدى إلى استيائهم. وقد أصبحت البلاد مهيأة للعصيان والتمرد على بن مقاتل العكي، ومن بين الذين خرجوا عليه عامله على تونس تمام بن تميم التميمي الذي استطاع أن يخرج العكي من القيروان، فاستغل إبراهيم بن الأغلب الفرصة وتقرب من الخلافة العباسية وظهر بمظهر المدافع عن سلطة الخلافة، وكسب ود الناس الذين كانوا يكرهون ابن العكي، هذا ما أدى إلى إعلان الخليفة العباسي عزل ابن العكي وتعيين ابن الأغلب على ولاية المغرب[3].

---

1 – محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ج 03، المرجع السابق، ص ص 83 – 84.

2 – المرجع نفسه، ص ص 85 – 88.

3 – السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص 286 – 289.

ثالثا – ثورات الخوارج في بلاد المغرب في عصر الولاة:

أ- **ثورات الخوارج الصفرية**[1]: بعد أن تغلغل المذهب الصفري بين قبائل المغرب الأقصى، كوزناتة، مكناسة، مطفرة وبرغواطة، وامتداده إلى بعض أطراف السودان وبعض جهات المغربين الأوسط والأدنى، انتقل المذهب الصفري من مرحلة الدعوة إلى مرحلة الظهور وإعلان الثورة على ولاة المغرب:

01- **ثورة ميسرة المطغري:** أرسل البربر ميسرة المطغري على رأس وفد إلى الشام لمقابلة الخليفة هشام بن عبد الملك والشكاية له عما يحدث لهم من ظلم من طرف الولاة، كان وزير الخليفة هو الأبرش الكلابي فمنعهم من مقابلة الخليفة. غضب الوفد مع ميسرة وعادوا إلى شمال أفريقيا واتبعوا دعوة الخوارج الصفرية وأعلنوا الثورة وقتلوا والي طنجة عمر بن عبد الله المرادي سنة 122هـ، ثم اتجهوا إلى السوس التي دانت لهم بعد أن قتلوا إسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب وتمت لهم السيطرة على المغرب الأقصى، ثم اتجه الصفرية لاحتلال القيروان، لكن جيش الخلافة حال دون وصول ميسرة إليها، وبعد قتال شديدة انهزم ميسرة وتقهقر نحو مدينة طنجة[2].

02- **ثورة خالد بن حميد الزناتي:** بعد انسحاب ميسرة المطغري خلفه خالد الزناتي الذي انتصر على جيش خالد الفهري في معركة الأشراف[3] بالقرب من طنجة سنة 122هـ، فأسفرت هزيمة الأشراف عن تمرد العرب بالقيروان على واليها عبيد الله بن الحبحاب الذي عزل من طرف الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك سنة 123هـ وعين مكانه كلثوم بن

---

1 – هناك خلاف واسع حول نسبة الصفرية، وهل سمُّوا بذلك نسبة للصُّفرة التي تعلو وجوهَهُم من أثر العبادة والزهد؟ أم سمُّوا بذلك نسبة إلى رجل بعينه، كما نسبت الأزارقة والنجدات والإباضية. ومن ذهبوا إلى هذا الرأي الأخير اختلفوا في هوية من ينتسب إليه الصفرية: هل هو عبد الله بن صفار، أم زياد بن الأصفر، أم النعمان بن صفر؟ أم المهلب بن أبي صفرة؟ وأرجح هذه الأقوال، أن هذه الفرقة تنسب إلى عبد الله بن صفار التميمي الذي كان مع ابن الأزرق في بداية عهده، ثم انفصل عنه عند وقوع الخلاف بين قادة الخوارج حوالي سنة 65هـ، وقد ظهرت الصفرية على مسرح الأحداث بصفة قوية في الثورة التي قادها صالح بن مسرح التميمي ضد عبد الملك بن مروان سنة 76هـ، وانتشرت الصفرية في العالم الإسلامي، واستقرت في المغرب مؤسّسَة دولة بني مدرار، وحاضرتها سجلماسة.

2 – محمود إسماعيل عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب**، ط02، دار الثقافة، المغرب، 1985، ص ص 62 – 65.

3 – سميت بمعركة الأشراف لأنه قتل فيها كثير من حماة العرب وفرسانها وأبطالها.

عياض القشري، إذ انتصر الصفرية مرة أخرى على جيش كلثوم في معركة بقدورة سنة 123هـ وقتلوا القائدين كلثوم وحبيب بن أبي عبيدة، وسيطروا بعدها على المغرب الأقصى مرة أخرى وامتد نشاطهم إلى المغربين الأوسط والأدنى بهدف السيطرة على القيروان مقر الولاية[1].

03- **ثورة عكاشة بن أيوب النفزاوي وعبد الواحد بن يزيد الهوراي:** في الوقت الذي زحف فيه كلثوم بن عياض القشري بجيوشه لمواجهة صفرية المغرب الأقصى، قام عكاشة وعبد الواحد بالاستيلاء على قابس سنة 124هـ بعد الاستعانة بصفرية زناتة بالمغرب الأوسط، وقد حاول الصفرية محاصرة القيروان لكن عامل طرابلس أحبط المحاولة، وقد حاول عكاشة مرة ثانية الاستيلاء على القيروان إلا أن تعزيزات جيش الخلافة بقيادة حنظلة بن صفوان أفشلت المحاولة وأسر عكاشة وقتل في معركة الأصنام سنة 125هـ، كما هزم حنظلة جيش عبد الواحد وقتله في معركة القرن في نفس السنة، فكانت المعركتان نصرا عظيما للخلافة الأموية، وحالت دون سقوط افريقية في يد الصفرية.[2]

ب- ثورات الخوارج الإباضية:

01- **ثورة عبد الله بن مسعود التجيبي:** ترأس عبد الله التجيبي قبيلة هوارة في منطقة طرابلس متحديا حكم والي المغرب عبد الله بن حبيب، فسارع هذا الأخير إلى إرسال أخيه إلياس للقضاء على بذور الثورة، حيث استطاع إلياس القضاء على تلك الحركة بقوة شديدة، وتمكن من قتل عبد الله بن مسعود التجيبي سنة 126هـ[3].

02- **ثورة عبد الجبار بن قيس المرادي والحارث بن تليد الخضرمي:** اجتمع شيوخ هوارة على القائدين عبد الجبار والحارث، فزحف الاثنان إلى طرابلس وفرضا عليها الحصار

1 - محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص ص 65 - 69.

2 - المرجع نفسه، ص ص 69 - 72.

3 - المرجع نفسه، ص 83.

حتى استسلم عاملها، وأخذا بثأر عبد الله التجيبي، لكن عبد الرحمان بن حبيب قتلهما سنة 131هـ.

03- **ثورة إسماعيل بن زياد النفوسي:** سيطر زعيم قبيلة نفوسة إسماعيل بن زياد على قابس سنة 132هـ، فهاجمه جيش القيروان وانتهت المعركة بمقتل إسماعيل وهزيمة الإباضية سنة 132هـ[1].

04- **ثورة أبي الخطاب عبد الأعلى:** أجمع رؤساء المذهب الإباضي على مبايعة أبي الخطاب بالإمامة، فانطوت قبائل نفوسة وهوارة وزناتة وغيرها تحت لوائه، وبعد أن اتخذ أبو الخطاب طرابلس مقرا له سنة 140هـ، حتى بلغته أخبار الجرائم التي ارتكبتها ورفجومة في القيروان، فهاجم أبو الخطاب ورفجومة وخلص منها القيروان سنة 141هـ، وولى عليها عبد الرحمن بن رستم، ثم انتصر أبو الخطاب على الجيش العباسي بقيادة أبي الأحوص سنة 142هـ، لكن أبا الخطاب وجيش الإباضية انهزموا أمام محمد بن الأشعث وقتل أبو الخطاب سنة 144هـ، ووصل هذا الخبر إلى عبر ابن رستم الذي فر إلى تيهرت[2].

1 – محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص ص 83 – 84.

2 – مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص ص 63 – 64.

المحاضرة العاشرة

الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط 160-296هـ / 777-909م

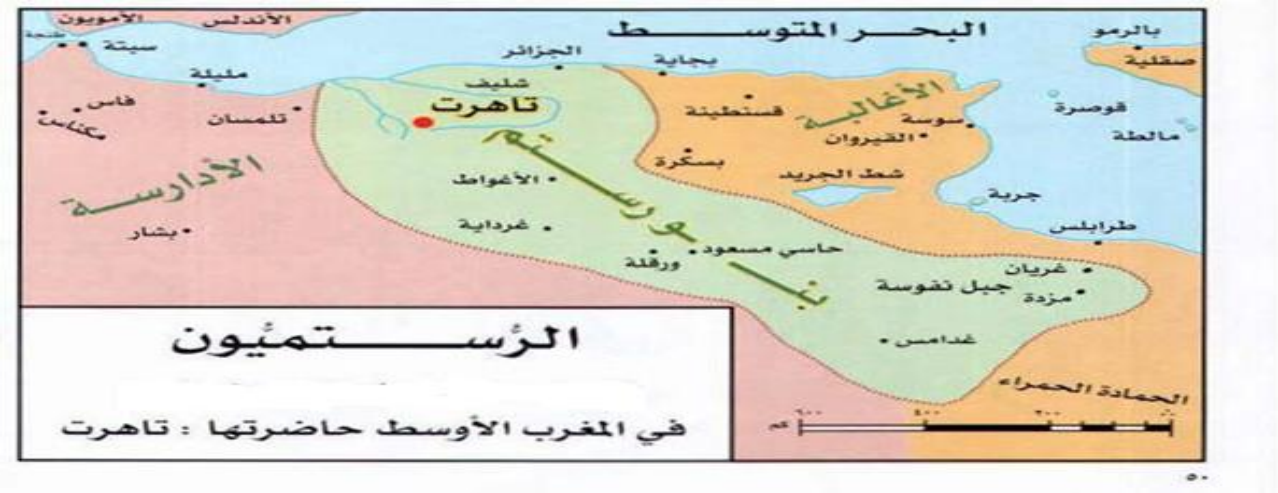

الشكل رقم 05: خريطة الدولة الرستمية.

أولا- العوامل التي ساعدت على تغلغل فكر الخوارج إلى بلاد المغرب الاسلامي:

❖ شهد المشرق العربي أحداثا سياسية خطيرة تمثلت في ثورات الخوارج ضد الأمويين وانهيار الدولة الأموية لتحل محلها الدولة العباسية سنة 132هـ التي اتخذت من بغداد عاصمة لها، وبالتالي أصبح العباسيون قريبين من البصرة إحدى المراكز الأساسية لحركة الخوارج، الأمر الذي دفع بالخوارج إلى التوجه نحو المناطق البعيدة عن مركز الخلافة كبلاد المغرب[1].

❖ الاضطرابات السياسية التي شهدتها بلاد المغرب خلال عصر الولاة بسبب سوء إدارة وتسيير شؤون المنطقة من قبل الولاة الأمويين، مما أدى إلى انتشار الفوضى، وأثر على علاقتهم مع البربر خاصة في عهد الوالي يزيد بن أبي مسلم[2].

❖ تنقل أول دعاة الخوارج من البصرة لبلاد المغرب وهما سلمة بن سعيد الإباضي وعكرمة مولى عبد الله بن عباس الصفري أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني الهجريين.

---

1 - محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي؛ حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس (160هـ-296هـ)**، ط03، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م، ص 55.

2 - ولاه الخليفة يزيد بن عبد الملك؛ حكم بلاد المغرب سنة 101 هـ/ 720 م، قتله البربر سنة 102 هـ .

❖ انتشار الإباضية[1] والصفرية في أوساط البربر الذين اعتنقوا المذهبين وأخلصوا لهما، في ذلك الظرف الحرج الذي تعيشه بلاد المغرب.

❖ قيام عدة ثورات كانت أولها ثورة بربرية صفرية بقيادة ميسرة المطغري سنة 122 هـ في المغرب الأقصى، الذي نجح في فصل المغرب الأقصى عن الأمويين، واستطاعت قبيلة ورفجومة الصفرية فيما بعد احتلال القيروان خلال الفترة 138-140هـ أين عاثوا فيها فسادا. الثورة الثانية ثورة أبي الخطاب عبد الأعلى[2] الذي احتل طرابلس وجزيرة جربة التونسية، ثم توجه نحو القيروان ليخلصوا أهلها من ظلم الصفريين، فاستولى على قابس أولا ثم دخل القيروان وقتل زعيم الصفرية عبد الملك بن أبي الجعد سنة 141هـ. وفي سنة 142هـ توجه أبو الخطاب إلى طرابلس -بعدما ترك عبد الرحمان بن رستم واليا عليها - لمواجهة جيش محمد بن الأشعث الذي أرسله الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور إلى إفريقية لاستردادها، الذي استطاع أن يقتل أبا الخطاب ويفرق جيشه بعد معركة تاورغا شرق طرابلس سنة 144هـ[3].

❖ بعد مقتل أبي الخطاب بايعت قبيلة نفوسة الإباضية أبا حاتم يعقوب سنة 145هـ، الذي استطاع أن ينتصر على جيوش الولاة في عدة معارك، ويدخل طرابلس ثم القيروان، وبعد معارك بينه وبين يزيد بن حاتم القادم من مصر قتل إمام الاباضية سنة 155هـ[4].

ثانيا- تأسيس الدولة الرستمية:

هبّ عبد الرحمن بن رستم بجيشه لمساعدة أبي الخطاب، ولما علم بمقتل أبي الخطاب وهزيمة الجيش الإباضي، رجع إلى قابس والقيروان أين وجدوا أهلها انقلبوا عليه ففرّ

---

1 - الإباضية = نسبة إلى عبد الله بن إباض.

2- أبو الخطاب عبد الأعلى أحد حملة العلم عند الإباضية إضافة إلى عبد الرحمان بن رستم - عاصم السدراتي - إسماعيل بن درار الغدامسي - أبو داود القبلي النفزاوي، الذين أخذوا العلم عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة مدة 05 سنوات (135 - 140هـ) بالبصرة، ومنها رجعوا إلى بلاد المغرب لنشر الإباضية.

3 - محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص ص 56 - 57.

4 - إبراهيم بكير بحاز، **الدولة الرستمية؛ دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، ط02، جمعية التراث - غرداية، 1993م، ص ص 65 - 69.

إلى المغرب الأوسط عند قبيلة " لماية" حيث وجد مؤازرة ومساعدة قوية، واعتصم بجبل يعرف بجبل سُوفَجَّج في منطقة تيهرت، فاستطاع أن يؤسس هو وأنصاره الدولة الرستمية سنة 160 هـ واتخذ تيهرت عاصمة لها. وبويع عبد الرحمن بن رستم إماماً لأوَّل دولة إسلاميَّة مستقلَّة بالمغرب الأوسط. ولم تعرف الدولة الرستمية حدودا ثابتة فقد كانت تتسع أحيانا وتتقلص أحيانا أخرى، وأما أقصى مد لها فهو ما بلغته خاصة في عهد الأئمة الثلاثة الأوائل، إذ كانت الدولة تضم كافة المغرب الأوسط وأجزاء من المغرب الأدنى حيث كان يحدها شرقا سرت والدولة الأغلبية، وغربا تلمسان ونهر ملوية[1].

بالنسبة لنظام الحكم؛ فإن مبدأ الإباضية كان يقضي الالتزام بالشورى والإمامة دون الوراثة، فهم يرون أن الخلافة غير شرعية لأن الرسول (ص) لا يمكن أن يخلفه أحد يقوم مقامه، لكن في الحقيقة؛ فقد غلب في الدولة الرستمية مبدأ الوراثة على مبدأ الاختيار والشورى، وذلك لتوالى أبناء وأحفاد المؤسس عبد الرحمن بن رستم على الحكم[2].

ثالثا – أئمة الدولة الرستمية:

1) **عبد الرحمن بن رستم (160-171هـ):** نجح في توطيد دعائم دولته خلال فترة حكمه، واستطاع أن يخلق حالة من الاستقرار السياسي بين دولته الناشئة وسائر القوى السياسية الأخرى؛ فأقام علاقة مصاهرة سنة 170 هـ، بتزويج ابنته أروى إلى مدرار بن اليسع بن أبي القاسم الذي تولى أمر الصفرية في سجلماسة عاصمة بني مدرار، وبذلك عمل على تأمين الحدود الجنوبية الغربية للدولة الرستمية وفي دعم علاقة حسن الجوار بين الدولتين. كما حرص عبد الرحمان على تأمين حدود دولته مع الوالي العباسي في القيروان (روح بن حاتم)، حيث عقد الطرفان معاهدة سلام سنة 171هـ[3].

---

1 – محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص ص 82 – 87.

2 – مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 02، المرجع السابق، ص ص 63 – 65.

3 – عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 01، المرجع السابق، ص 222.

2) **عبد الوهاب عبد الرحمن** (171-211هـ): لما أحس عبد الرحمان بدنو أجله، جعل الإمامة بين 07 رجال من أهل الصلاح والعلم، أوصاهم بالاجتماع والتشاور بينهم لاختيار إمام من بينهم؛ فكانت المبايعة لابنه عبد الوهاب، لكن أحد أولئك السبعة (وهو أبو قدامة يزيد بن فندين اليفرني) تزعم تيار المقاومة سنة 171هـ احتجاجا على تحوّل الإمامة إلى ملك وراثي في أبناء عبد الرحمان بن رستم، وتدرج ابن فندين إلى إنكار إمامة عبد الوهاب وفساد البيعة، وأدت هذه الأحداث إلى انقسام مذهبي خطير داخل الجماعة الإباضية في المغرب الأوسط، فأصبح هناك النكار (النكارية) وهم أتباع يزيد بن فندين، أما مؤيدو عبد الوهاب فسموا بالوهبية، وتعرضت الدولة إلى ثورات أهمها:

أ- **ثورة النكارية:** هجم بن فندين بجيشه على تاهرت، واشتعلت الحرب بينهم فقتل 12 ألف، واستطاع عبد الوهاب أن يقتل ابن فندين، لكن النكارية واصلت تمردها فقتلت ميمون بن عبد الوهاب[1].

ب- **ثورة الواصلية:** أعطت حركة النكارية الفرصة لجماعات الواصلية[2] من المعتزلة[3] للتمرد والقيام بثورة ضد عبد الوهاب سنة 173هـ، وقد تعددت أسباب الثورة منها: غضبهم لمقتل يزيد بن فندين باعتباره من قبيلة بني يفرن التي ينتمي إليها معظم الواصلية، انضمام بقايا النكارية إلى الواصلية، خضوع أمراء تلمسان من قبائل مغراوة وبني يفرن لسلطان الأدارسة ومحاولاتهم ضم أجزاء من الدولة الرستمية إلى دولة الأدارسة، إضافة إلى تحريض وإثارة واصلية المغرب الأقصى لواصلية المغرب الأوسط على حكامهم الرستميين، واستطاع عبد الوهاب الانتصار على جماعات الواصلية وتأمين الحدود الغربية لدولته وإيقاف أطماع الأدارسة التوسعية[4].

---

1 - المرجع نفسه، ص 223.

2 - الواصلية نسبة إلى واصل بن عطاء الغزال رأس المعتزلة، قدر عددهم في الدولة الرستمية حوالي 30 ألف.

3 - المعتزلة فرقة إسلامية تنتسب إلى واصل بن عطاء الغزال، طرده الحسن البصري من مجلسه لما قال الفاسق لا مؤمن ولا كافر واعتزل حلقة الحسن فسموا المعتزلة.

4 - محمد زينهم محمد عزب، **قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب**. دار العالم العربي، القاهرة، 2013، ص ص 99 - 101.

ت- ثورة مزاته وسدراته: واصلت بقايا النكارية إثارة الشغب في الدولة عن طريق الدعوة السرية، فقامت بتأليب قبائل مزاته وسدراته، ضد عبد الوهاب واتهام بالباطل القاضي بالجور وصاحب بيت المال بالخيانة وصاحب الشرطة بالفسق، فطالب رؤساء القبائل من عبد الوهاب عزل هؤلاء، وأمام رفض الإمام عزم أولئك على عزل الوزراء ومحاكمة الإمام، فخرج عبد الوهاب في قوات ضخمة وقضى على حركتهم، أما النكارية فإن معظمهم اعتصم بجبال الأوراس حتى نهاية الدولة الرستمية[1].

3) أفلح بن عبد الوهاب (211هـ-240هـ/826-854م): في عهده ازدهرت الدولة الرستمية وأصبحت تاهرت تحتل مكان الصدارة في بلاد المغرب، وأحس الأغالبة خطورة هذا الأمر على مركزهم السياسي والاقتصادي، فقام أبو العباس محمد بن الأغلب ببناء مدينة قرب تاهرت سماها العباسية سنة 239هـ، لتقف في وجه الرستميين وتجذب الأنظار عنهم وتنافس عاصمتهم تاهرت، لكن أفلح رأى أنها تهدد سلامة وأمن دولته، فما كان منه إلا انتظار إتمام بنائها وتنظيم أسواقها، ليهجم عليها ويجلي عنها سكانها ويضرم فيها النيران ويحرقها عن آخرها[2].

4) **أبو بكر بن أفلح (240-241هـ/854-855م):** كان ضعيفا، وقد مال إلى الخمول والراحة وانصرف إلى حياة اللهو والترف، تاركا شؤون الدولة لصهره محمد بن عرفة[3]، فكانت الإمارة بالاسم لأبي بكر وبالحقيقة لابن عرفة، فاضطر أبو بكر إلى قتل ابن عرفة سرا، واندلعت حرب أهلية في تاهرت بين أنصار ابن عرفة من العرب ومعهم جند القيروان المتمرد على الأغالبة وبين العجم والرستميين، الأمر الذي دفع بأبي بكر إلى الانسحاب من تيهرت سنة 241هـ ليستولي عليها محمد بن مسألة الهواري الإباضي[4].

---

1 - المرجع نفسه، ص ص 102 - 104.

2 - عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 01، المرجع السابق، ص ص 225 - 226.

3 - تزوج أبو بكر أخت بن عرفة وتزوج هذا الأخير أخت أبي بكر.

4 - مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 02، المرجع السابق، ص ص 72 - 73.

5) **أبو اليقظان[1] بن أفلح (241-281هـ/855-894م):** بعد قدومه؛ استطاع أبو اليقظان بمساعدة إباضية جبل نفوسة أن يسترجع تاهرت ويصبح إماما للدولة، وقد تعرضت الحدود الشرقية لدولته إلى الغزو من جانب الدولة الطولونية (نسبة إلى أحمد بن طولون) في مصر سنة 265هـ، وقد تمكن إلياس أبي منصور النفوسي عامل الرستميين على نفوسة من إلحاق الهزيمة بالطولونيين وطردهم من برقة[2].

6) **أبو حاتم يوسف بن محمد (ابن أبي اليقظان)(281-294هـ/894-906م):** تجددت الحرب الأهلية في عهده، واضطر إلى الخروج من تيهرت، ودخل في صراع مع عمه يعقوب بن أفلح على الإمامة، واستطاع العودة إليها بعد أن قضى يعقوب 04 سنوات في الإمامة، وقد تعرضت نفوسة سنتي 283 – 284هـ إلى هجومات من طرف الأغالبة الذين قتلوا الكثير منهم، مما أدى إلى انهيارها، بعد أن كانت تشكل عصب الدولة الرستمية ودرعها الواقي، وكانت تلك الهزائم كفيلة بإسقاط هيبة الإمام في تاهرت، وطمع في الإمامة بنو أخيه الذين قتلوه سنة 294هـ[3].

7) **اليقظان بن أبي اليقظان (294-296هـ/906-908م):** سادت عهده عوامل الانقسام والاضطراب، حيث اتهم الكثير من شيوخ الإباضية الإمام اليقظان بالاشتراك في مؤامرة قتل أبي حاتم، فتبرؤا منه واعتزلوه ولم يعتبروه إماما من أئمتهم، كما بدأ الخطر الشيعي يلوح في الأفق ويقترب من حدود الدولة الرستمية، بعدما تمكن أبو عبد الله الشيعي من الاستيلاء على مدينة رقادة (10 كم جنوبي غرب مدينة القيروان) سنة 296هـ بعد أن هرب منها زيادة الله بن الأغلب، ثم سار نحو تيهرت التي دخلها ولم يخرج ضده أحد، وقتل

---

1 – هو محمد بن الأفلح الملقب بأبي اليقظان، اعتقل قبل وفاة والده في مكة من طرف العباسيين، ونقل إلى بغداد أين سجن هناك، ليخرج ويعود سنة 241هـ.

2 – محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص ص 166 – 169.

3 – محمد زينهم محمد عزب، **قيام وتطور الدولة الرستمية**، المرجع السابق، ص ص 141 – 146.

من الرستمية اليقظان بن أبى اليقظان[1] وجماعة أهل بيته وبعث برؤوسهم إلى أخيه برقادة، وبذلك سقطت دولة بني رستم[2].

أراد أبو عبد الله الشيعي القضاء على مظاهر الفكر الإباضي؛ فقصد مكتبة المعصومة التي تضم أكثر من 300 ألف مجلد، فأخذ ما فيها من كتب الصنائع والفنون، وأحرق ما تبقى من الكتب الإباضية، وقام بتنصيب خلفائه بتيهرت، أما الرستميون فقد فروا باتجاه جبال الأوارس وجبال بني راشد (جبل عمور بأفلو) وجبل نفوسه وجربه، أما يعقوب بن أفلح فنزل وأصحابه إلى ورجلان (ورقلة) أين رغب أهله في مبايعته إماما عليهم، لكنه رفض وقال قولته المشهورة: " لا يستر الجمل بالغنم"[3].

رابعا- العلاقات الخارجية للدولة الرستمية:

اتسمت الصلات بين الدولة الرستمية والحكم العباسي في بغداد بطابع العداء إلى حد ما، وذلك بسبب:

- نظرة بني العباس إلى الرستميين باعتبارهم خرجوا عن الخلافة واقتطعوا جزء من ممتلكاتهم في بلاد المغرب، لأنهم يعتبرون بلاد المغرب من ممتلكاهم التي ورثوها عن الأمويين بعد زوال دولتهم، لهذا نظروا إلى الرستميين نظرة عداء.
- الاختلاف المذهبي بين الدولة العباسية السنية، والدولة الرستمية الاباضية، إلا إن هذا لا يمنع أن نسمع أحيانا بعلاقات غير متوترة بين الطرفين نتيجة الاتفاق بين ولاة بني العباس على إفريقية والأئمة الرستميين.

1 – تذكر المصادر الإباضية أن ابنة الإمام المقتول أبي حاتم "دوسرا" وأخاها هما اللذان استدعيا أبا عبد الله الشيعي وحرضاه على قتل اليقظان انتقاما لأبيهما.

2 – السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 479.

3 – محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ج 03، المرجع السابق، ص ص 534 – 535.

أما عن العلاقات التجارية بين الخلافة العباسية والدولة الرستمية، فقد كانت مزدهرة فالقوافل التجارية كانت تأتي من مدن الخلافة العباسية لتصل إلى تيهرت، كما شجع الأئمة الرستميون أنفسهم التجارة وعمل البعض منهم بها[1].

وقد أملت الظروف السياسية طبيعة العلاقات بين الرستميين ودولة الأغالبة، فالأغالبة هم مثلي الخلافة العباسية في إفريقية، أما الرستميين فهم أعداء الخلافة العباسية أو الخارجين عليها، ولذا نجد أحيانا أن العلاقات متوازنة بين الطرفين فيتوحدون في المواقف مما يصب في مصلحتها وهذا ما لاحظناه عند تصديها لابن طولون، وأحيانا نجد إن العلاقات قد تشنجت وهو ما لاحظناه عندما بنى الأغالبة مدينة العباسية قرب تيهرت فهاجمها الرستميون ودمروها حفاظا على مكانة عاصمتهم[2].

وضع الرستميون سياستهم مع الأدارسة على أساس حسن الجوار، فقد كان يجمعها لتوحيد موقفيهما وجود عدو مشترك وهو الخلافة العباسية، حيث اقتطع كل منهما جزء من أرض الخلافة، وقد استفاد الأدارسة من وجود الرستميين في شرق بلادهم واعتبروهم حاجزا يحول بينهم وبين وصول قوات العباسيين إليهم ولذا حرص الأدارسة على دوام هذه العلاقة الطيبة[3].

وكان لدولة بني مدرار في سجلماسة التي أقيمت على المذهب الصفري علاقات وطيدة مع الرستميين، فالطرفين ينتمون إلى المذهب الخارجي، ولذا كانت العلاقات السياسية عميقة جدا بينهما وصلت إلى حد المصاهرة بين العائلتين الحاكمتين في كل من تيهرت وسجلماسة[4].

---

1 – محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص ص 187 – 192.

2 – محمد زينهم محمد عزب، **قيام وتطور الدولة الرستمية**، المرجع السابق، ص ص 158 – 162.

3 – المرجع نفسه، ص ص 163 – 165.

4 – المرجع نفسه، ص ص 165 – 167.

أما العلاقات مع بلاد السودان فكانت ذات طابع اقتصادي، حيث تسيطر الدولة الرستمية على معظم المنافذ المؤدية إلى بلد السودان، وكان الفقهاء المسلمين غالبا ما يرافقون القوافل التجارية إلى بلاد السودان مما أدى إلى انتشار الاسلام في هذه البلاد[1].

وقد شهدت علاقات الرستميين بالأمويين في الأندلس تعاونا سياسيا واقتصاديا وعسكريا وحضاريا، وكان للسبب السياسي أثره الواضح في هذا التقارب والتفاهم فكلاهما عدو للخلافة في بغداد، فيجب عليهما هنا توحيد موقفيهما أمام عدوهما المشترك.

وكانت مصر تمثل المنفذ الوحيد للدولة الرستمية إلى شرق العالم الاسلامي، ولذا فقد ارتبط الطرفان بعلاقات اقتصادية مزدهرة، أما العلاقات السياسية فلم تكن بالمستوى المطلوب بسبب الاختلاف السياسي، فمصر ولاية عباسية تابعة لحكومة بغداد[2].

1 – السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 487.

2 – المرجع نفسه، ص ص 483 – 487.

المحاضرة الحادية عشر

الدولة الفاطمية العبيدية في بلاد المغرب (296 – 362هـ / 909 – 973م)

أولا – مراحل الدعوة الفاطمية:

01 – مرحلة الإعداد:

استطاع الفاطميون إقامة دولة لهم في المغرب الأدنى افريقية، وقد سبق هذا التأسيس تنظيم دعوي ثم جهاد حربي طويل ويرجع نجاح الدعوة الاسماعيلية[1] في بلاد المغرب إلى الداعية أبو عبد الله الشيعي[2] وهو المؤسس الفعلي للدولة الفاطمية بالمغرب. ولم يكن الوحيد فقد سبقه العديد من الدعاة الذين أوفدهم جعفر الصادق الذي أوفد شخصيتين وهما الحلواني وأبي سفيان قائلا لهما: «إن المغرب أرض بور، فاذهبا فاحرثا حتى يجيء صاحب البذر»، وبذلك مهدا الطريق والأرض للداعية أبا عبد الله الشيعي قادما من اليمن[3].

---

1 – الإسماعلية فرقة من فرق الشيعة، نسبة إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق المتوفي في 760م وسموا بالفاطميين لأنهم يرون أنهم يعودون بنسبهم إلى علي بن أبي طالب من زوجته فاطمة الزهراء رضي الله عنها. لقد كانت يد العباسيين قوية في مصر والشام والعراق وخراسان، لذلك اتجهت أنظار قادة التنظيم الشيعي إلى البحث عن بلد بعيد عن هيمنة العباسيين تستطيع أن تنمو في داخله دولتهم. وكانت الأنظار بداية تتطلع إلى اليمن، إلا أنها فكرة تم تجاهلها بسبب وعورة الأرض فيها وصعوبة المسالك فضلًا عن بعدها الشاسع عن قلب الدولة، ثم إن أهل اليمن كانوا حينها مفرقين شيعًا وأحزابًا وعصائب متعادية، وكان من شبه المستحيل أن تجتمع قواعد اليمن الكبرى وهي صعدة وصنعاء وتعز وزبيد وجند على رأي واحد لا في سياسة ولا في غيرها مما جعل فكرة الانطلاق من هذه البلاد مرفوضة. مع ذلك نشط رجال الدعوة الإسماعيلية في اليمن باعتبارها مهدًا أمنيًا يسمح لتنظيمهم بالبحث عن الرجال الذين سيقومون على إيجاد القوة العسكرية اللازمة لقيام أي دولة.

2 – تم اختيار شهر بن حوشب أبا عبد الله الشيعي لميزات في شخصيته؛ أبرزها الذكاء والدهاء، كما كان صاحب حيلة وإحاطة كبيرة بالفقه الشيعي وغير الشيعي، فأوكل له مهمة إقامة دولتهم في المغرب، وكانت بدايته بإظهار السلوك الحسن والالتزام الديني، حتى استمالت القلوب إليه.

3 – عبد الحميد حسين حمودة، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، ط01، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2007م، ص ص 383 – 384.

جاء هذا التقارب بين الفاطميين وأهالي المغرب الأوسط بسبب أطماع الفاطميين في الموقع الاستراتيجي للمغرب الأوسط، الذي كان يعتبر نقطة وصل بين الدولة العباسية والدولة الأموية غرباً، وأوروبا شمالاً، كما أنه وبعد أن ذاع صيت قبائل صنهاجة في المغرب وتوالت انتصاراتهم، شجع هذا الأمر الفاطميين على استخدامهم في حربهم مع الأمويين في الأندلس، فكان أغلب الولاة الذين يعينهم الخليفة الفاطمي هم من قبيلة كتامة، التي تعتبر واحدة من قبائل البرانس. ومن الجدير بالذكر في هذا السياق أنّ الخلافة الفاطمية أقرت بنسب صنهاجة العربي الحِميري، رغم عدم صحة ذلك، وكان دافعها من وراء ذلك محاولة كسب هذه القبيلة لصفها ضد الزناتيين، الذين راحوا يهاجمون الحدود الغربية للدولة الفاطمية بعد أن تحالفوا مع أُمويي الأندلس، وهكذا استطاع الفاطميون إثبات وجودهم في المغرب الأوسط[1].

ويجدر الإشارة إلى أن أبا عبد الله في بداية أمره أخفى دعوته الشيعية وسار في الناس سيرة حسنة، حيث دارت مجالس مشهورة بين زعماء المالكية وخاصة أبي عثمان سعيد بن الحداد وأبي عبد الله الشيعي ودعاة المذهب، واكتشف أبو عبد الله أنه لن يهزم المالكيين، فأضمر المكر.

تمكن أبو عبد الله داعي دعاة الإسماعيلية في المغرب من بسط سيطرته السياسية والعسكرية على رقعة جغرافية كبيرة في بلاد المغرب في فترة استمرت ما يقرب من عشرة سنوات انضمت إليه قبائل البربر في تلك المناطق، ثم اتخذ من منطقة إيكجان[2] قرب

1 – محمد سهيل طقوش، **تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام**، ط02، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2008م، ص 65.

2 – قلعة اكجان موقع أثري بولاية سطيف (بني عزيز) مهد الدولة الفاطمية؛ بناها أبو عبد الله الشيعي الذي احتضنته قبيلة كتامة، كانت مركزا رئيسيا للفكر الإسماعيلي وقاعدة عسكرية قوية.

قسنطينة في الجزائر مركزا لنشر دعوته الدينية الإسماعيلية الشيعية، ومركزا عسكريا لضم المناطق المحيطة[1].

02- مرحلة الاصطدام المسلح:

عندما شعر أبو عبد الله بقوته العسكرية بدأ نشاطه الحربي ودخل بذلك في المرحلة الثانية من مراحل الدعوة التي امتدت من 291هـ إلى 297هـ، وكان المغرب في ذلك الوقت تسيطر عليه أربعة دول وهي الدولة الأغلبية والدولة الرستمية والدولة المدرارية ودولة الأدارسة. وبدأ أبو عبد الله الصراع المباشر بمهاجمة الأغالبة وأخذ يستولي على مدنهم إلى أن سقطت رقادة[2] العاصمة عام 296هـ بعد فرار أميرها زيادة الله الثالث، ولما استقرت أمور إفريقية أرسل إلى سيده عبيد الله المهدي الذي كان متخفيا في السلمية (من أعمال حمص) للقدوم إليه، فخرج هذا الأخير متظاهرا بالرحيل إلى اليمن وفي مصر حول اتجاهه إلى المغرب، وحين وصل إفريقية وجد أن الأمور لم تصفى بعد فاضطر إلى مواصلة سيره غربا عبر الصحراء وحين وصل سجلماسة رحب به صاحبها اليسع بن مدرار في بداية الأمر ولكن سرعان ما زج به في السجن. ولما صفت الأمور للداعي قصد سجلماسة في رمضان 296هـ لإنقاذ الإمام وقد مر في طريقه على الدولة الرستمية وتمكن من الاستيلاء عليها ثم واصل سيره حتى بلغ مدينة سجلماسة وتمكن من هزيمة أميرها وإخراج عبيد الله المهدي وأقام له البيعة هناك وسلم له زمام الأمور. وأمر أن يذكر اسمه في الخطبة ويلقب بالمهدي أمير المؤمنين في جميع البلاد وتمت له البيعة وبهذا قامت الدولة المسماة بالدولة الفاطمية[3].

- خلافة عبيد الله المهدي (ربيع الآخر 297 – ربيع الأول 322هـ) (910 – 934م):

1 – محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص ص 66 – 68.

2- وهي مدينة أغلبية؛ تقع في تونس، وتحديدًا على بعد 10 كم عن القيروان.

3 – موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص ص 296 – 307.

بعد مبايعة عبيد الله المهدي انتهت ولاية أبي عبد الله الشيعي التي دامت عشر سنوات منذ عام 288 إلى 297هـ، ليتحول إلى وزير وخادم لهذا الخليفة. لكن بداية عبيد الله كانت مضطربة حيث دبّ الشك في قلوب الكتاميين لأسلوبه الجشع ومستوى تفكيره المقلق، فقد استولى على الأموال التي جمعوها، ولم يكترث بمشاورة أحد فيها، وكان أبو عبد الله الشيعي يشاركهم حالة الاستياء العامة، لكنه كان يكتم في قلبه، بينما لم يتمكن أخوه العباس المخطوم من الكتمان فساءت علاقتهما مع الخليفة، ولجأ عبيد الله للغدر، واستعان برجل من كبار الكتاميين هو غزوية بن يوسف في قتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس، وتلك كانت حلقة من سلسلة من الاغتيالات والغدرات درج عليها خلفاء العبيديين في بلاد المغرب[1].

وفي خطاب تنصيبه على العرش الجديد حدّد عبيد الله المهدي أنه سيكون معتدلا وصارمًا في الوقت ذاته، وأن رعايته وحفاوته ستشمل "أشياعه من المؤمنين وجميع المسلمين، وسيراعي أولياءه ورعاياه الأوفياء المخلصين، وسيقمع كل من ينكث عليه، ويخون أمانته وينقض عهده، وتحديده "جميع المسلمين" كان يعني عالمية المشروع الإسماعيلي الذي قام في الأساس على مناهضة المشروع العباسي في المشرق والأموي في المغرب والأندلس، وقد وضع عبيد الله المهدي لدولته الناشئة نظامًا مذهبيًا يشدّ أزر التنظيمات السياسية والإدارية التي اتخذها، فالدولة الفاطمية الوليدة قامت على أساس مذهبي إسماعيلي، فآل البيت أحق الناس بزعامة المسلمين، وفرض سيادتها انطلاقًا من هذا الأساس، وتحقيق المفاهيم الإسماعيلية الشاملة، واستتبع ذلك رفع شأن الحاكم، فهو خليفة الله في الأرض، وهو المنحدر من نسل فاطمة بنت رسول الله، وهو – طبقا لتعاليم الإسماعيلية – نبي زمانه؛ ليقيم شريعته، ويربط الصلة بينه وبين عباده، وقد اعتمد أيضا معاداة السنة بسب الصحابة وتغيير الأذان وغير ذلك[2].

---

1 – محمد بركات البيلي، **صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية**، مصر، 2007م، ص ص 52 – 55.

2 – محمد بركات البيلي، المرجع نفسه، ص ص 56 – 61.

الشكل رقم 06: خريطة الدولة الفاطمية في أوج اتساع لها.

ثانيا – الوضع السياسي للدولة:

نظام الحكم للدولة هو وراثي قائم على الإمامة الذي جعلت السلطة مركزية تقديس الإمام والحاكم عند الشيعة الإسماعيلية ورفعه إلى درجة الأنبياء والرسل، كما تمتع الخليفة بجميع الصلاحيات فكان يتصرف تصرفا مطلقا في الإدارة المدنية والعسكرية، وكانت سلطته تشمل الجانب الديني والدنيوي، وقد لقب الحاكم الفاطمي بلقب الخليفة، وهي دلالة واضحة على ما يبدو على تأكيد الحق المطلق في السيادة والسلطة للحاكم الفاطمي المشروع السياسي الفاطمي يسعى إلى تأسيس خلافة في الطرف بعيدا عن المركز، ثم الزحف من هذا الطرف على المركز وإسقاط الخلافة العباسية السُّنية لتصبح الخلافة الفاطمية هي الخلافة الشرعية التي تحكم كل العالم الإسلامي من قبله. ومن الأسباب التي أدت بالمؤرخين القدامى إلى إهمال النظم هو قصر الفترة الزمنية التي قضاها الفاطميون في بلاد المغرب. وهذا السبب مرتبط بالسابق وهو هدف المشروع السياسي الفاطمي الذي يسعى إلى العودة إلى المشرق واتخاد منطقة المغرب منطقة عبور فقط[1].

استهل أبو عبد الله الشيعي تنظيمه الإداري بالضرب على الختم الذي يطبع به السجلات؛ " وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم "، ووسم في

1 – حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص ص 145 – 146.

أفخاذ الخيل " الملك الله " ، وكتب في بنوده " سيهزم الجمع، ويولون الدبر، وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا"، ومن الأنظمة الإدارية السائدة في بلاد المغرب خلال العهد الفاطمي بحسب نظام الولاية نجد الأسس المذهبية التي كانت قامت عليها هذه الخلافة، كالتنظيم الدعوى الذي أحكمت تنظيماته فاستهوت بذلك فضول الباحثين فكتب معظمهم في التاريخ السياسي و الدعوي و العسكري دون التاريخ الحضاري. والدّاعية الذي شغل مرتبة في مراتب الدّعوة أصبح موظّفا إداريّا بعد تأسيس الدّولة[1].

ثالثا – العلاقات الخارجية للدولة الفاطمية:

01 – العلاقات الفاطمية مع الخلافة العباسية:

يعتقد الفاطميون باعتبارهم شيعة إسماعيلية عدم شرعية الخلافة العباسية، ولذلك كان إسقاطها هدفا بارزا وأولويا في السياسة الفاطمية، وفي هذه الرؤية طبعت العلاقة بين الفاطميين والعباسيين بالعداء والقطيعة، وسعى الشيعة الفاطميون بكل الوسائل إلى طرح أنفسهم كبديل للخلافة العباسية في بسط نفوذهم على العالم الإسلامي، وقد مثّل التوسع على حساب الأراضي الموالية للخلافة العباسية في الشمال الإفريقي جوهر المشروع الفاطمي في بناء دولتهم، فكان من بين ملامح هذا المشروع:

أ – إسقاط دولة الاغالبة وإعلان ميلاد الدولة الفاطمية: وكان ذلك سنة 909م، ليؤسس عبيد الله المهدي عاصمة دولته مدينة المهدية بتونس عام 912م[2].

ب – الحملات العسكرية على الأراضي الليبية:

– **على طرابلس:** في سنة 300هـ/ 912م، خرج أبو القاسم بن عبد الله في حملة لمحاربة طرابلس في خمسة عشر مركبا حربيا، ثم نزل على طرابلس فحاربها وحاصرها حتى

1 – حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص ص 146 – 148.

2 – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص 103 – 105.

أكلوا الميتة، فرغبوا إلى أبي القاسم في الأمان فأمنهم إلا ثلاثة أنفس ... فدخل طرابلس، وتحكم فيها ثم قفل بالعسكر إلى رقادة.

- **على مدن سرت وأجدابيا وبرقة:** في سنة 310هـ/ 922م أخرج عبيد الله المهدي حباسة بن يوسف بالجيوش إلى المشرق، فدخل مدينة سرت بالأمان، وهرب من كان فيها من جند بني العباس، كما دخل حباسة مدينة أجدابيا بالأمان أيضا، وهرب من كان فيها لبني العباس، ودخل مدينة برقة[1].

ج – الحملات العسكرية على بلاد مصر: قاد الفاطميون عدة حملات عسكرية على بلاد مصر، في محاولة لضمها إلى أملاك الخلافة الفاطمية أهمها:

- حملة أبي القاسم بن عبيد الله الأولى سنة 301هـ/ 913م.
- حملة أبي القاسم بن عبيد الله الثانية سنة 307هـ/ 919م.
- حملة جوهر الصقلي سنة 358هـ/ 971م: جهز المعز لدين الله الفاطمي حملة على مصر، فأرسل قائد جيشه أبو الحسن جوهر (الصقلي) الذي فتحها عام 971 م لتصبح مقرَّ حكم الفاطميين حتى نهاية دولتهم[2].

02 – علاقات الدولة الفاطمية مع بلاد الأندلس:

لم تكن علاقة الدولة الفاطمية بالأندلس الإسلامية بأحسن من علاقتها بالخلافة العباسية، فقد طبعتها عبر تاريخ تواجد الفاطميين ببلاد المغرب جو من الصراعات وإثارة الفتن والاضطرابات، ومن مظاهر هذا الصراع نذكر:

أ– الصراع حول منطقة " فاس":

1 – محمد علي الصلابي، **صفحات مشرقة...**، ج 02، المرجع السابق، ص ص 59 – 63.

2 – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص 104 – 109.

كـان الطرفـان المتصـارعان وأتباعهمـا يـدركون جيـدا أن السـيطرة علـى فـاس تعنـي السيطرة على قلب بلاد المغرب الأقصى، وتعني أيضا تأمين الطريق نحو بلاد الأندلس من خلال الواجهتين البحريتين المتوسطية والأطلسية[1].

ب- الصراع حول منطقة سبتة:

أدرك رجال الخلافة الأموية في الأندلس أهمية موقع سبتة وخطورته بالنسبة للأندلس فهـي بالنسـبة لهـم ككـل مـدن العـدوة المغربيـة صـمام أمـان أمـام الخطـر الشـيعي الفـاطمي ومشروعهم التوسعي، وهو مايفسر درجة التحصين التي حظيت بها المدينة في عهد الخليفة الأموي الناصـر، تلـك التحصـينات الصـلبة التـي تحطمـت عليهـا طموحـات الفـاطميين فـي الوصول إلى الاستيلاء على المدينة.

ج – دعم الثوار والمعارضين:

استعمل الأندلسيون هذا السلاح بشكل أوضـح وأقوى فـي كسـر أطمـاع الفـاطميين، واتخـذوا مـن دعـم الثـوار والمعارضـين داخـل الأراضـي الفاطميـة خـط دفـاع ضـد محـاولات تفكيرهم فـي غزو الأندلس، لقد نظر إليه الأندلسيون كوسيلة فعالة لحماية أمنهم واستقرارهم أمام الخطر الفاطمي المحدق، ومن الأمثلة على ذلك نذكر: دعم أمير نكور بالريف المغربي في مواجهة الغزو الفاطمي، دعم الثائر أبي يزيد مخلد بن كيداد.

03- علاقـات الفـاطميين مـع البيـزنطيين: اتسـمت العلاقـات الفاطميـة مـع الدولـة البيزنطيـة بطـابع الهجومـات العسـكرية والرغبـة فـي التوسـع وممارسـة القرصـنة البحريـة، ومـن مظاهر هذه الصراع نذكر:

أ – الحملات العسكرية على جزيرة صقلية: ضم الفاطميون جزيرة صقلية إلـى دولتهم قبل سنة 300هـ/ 912م ، واتخذوها قاعدة بحريـة إستراتيجية لغزو بـلاد الروم ، وقد توالت

1 – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص ص 112 – 116.

الحملات العسكرية الفاطمية نحو منطقة صقلية إما من أجل إستتباب الأمن في الجزيرة وإما لافتتاح مناطق جديدة من الأراضي البيزنطية[1].

ب – التوسع خارج صقلية: أخذ الفاطميون في التوسع في الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط خاصة، متخذين من صقلية قاعدة بحرية لغزواتهم.

ج – التوسع شمال صقلية حتى نابولي: عزم الفاطميون على ضم المزيد من الأراضي البيزنطية وخاصة في بلاد إيطاليا، ففي سنة 313هـ/ 925م غزا أبو أحمد جعفر بن عبيد الحاجب بلاد الروم من صقلية فافتتح أماكن كثيرة، منها مدينة واري الواقعة بين صقلية ونابولي.

د – الحملة العسكرية على جنوة الايطالية: فتحها يعقوب بن إسحاق في سنة 322 هـ/ 934م.

هـ – أعمال القرصنة البحرية: من أمثلة ذلك ما وقع من أعمال قرصنة في سفن الروم التي كانت محملة بالبضائع التجارية، فقد تعرضت للقرصنة من طرف الأسطول الفاطمي بقيادة يعقوب بن إسحاق التميمي، الذي لم يكتف بأخذ السفن، بل قام بأسر كل الأفراد الذين كانوا على متن المراكب، وكان ذلك في سنة 322 هـ/ 934م أثناء فتحه لمدينة جنوة[2].

1 – محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 132.

2 – المرجع نفسه، ص ص 144 – 145.

المحاضرة الثانية عشر

الدولة الحمادية (398 – 547هـ / 1007 – 1153م)

أولا– ظروف نشأة الدولة الحماية:

لم تكد الدولة الفاطمية تقوم في المغرب الإسلامي حتى وجدت في قبيلة صنهاجة السند والمعين القوي، وفي الوقت الذي أخذت فيه قبيلة كتامة تراجع حساباتها، كان زيري بن مناد زعيم قبيلة صنهاجة، ومن بعده ابنه بلكين يقفان قلبا وقالبا مع الخلافة الفاطمية ضد خصومها، وقد كانت المشكلة التي تقلق بال الخليفة الفاطمي المعز لدين الله وهو يتهيأ للرحيل النهائي إلى مصر هي كيفية المحافظة على النفوذ الفاطمي في المغرب الإسلامي، لذلك استدعى المعز بلكين بن زيري الذي لعب دورا بارزا في تثبيت سلطة الدولة الفاطمية، وعهد إليه بحكم بلاد المغرب من بعده، وما إن غادر المعز إلى مصر حتى تأسست الدولة الزيرية أو الصنهاجية فعلا سنة 362هـ/ 972م[1].

وقد تعاقب على حكم الدولة الزيرية ثمانية أمراء منهم: بلكين سنة 362هـ ثم ابنه المنصور سنة 373هـ، ثم ابنه باديس ابن المنصور سنة 386هـ، ثم ابنه المعز بن باديس سنة 406هـ، الذي انقسمت في عهده الدولة الزيرية بعد أحداث وانشقاق أسري إلى دولتين: الدولة الزيرية – نسبة لزيري بن مناد – في إفريقية وعاصمتها القيروان ثم المهدية؛ الدولة الحمادية في المغرب الأوسط عاصمتها أشير[2] ثم القلعة[3] ثم بجاية، نسبه لحماد بن بلكين بن

---

1 – يوسف أحمد حواله، **الحياة العلمية في إفريقية 90– 450هـ**، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة، السعودية، 1985–1986م، ص ص 85 – 86.

2 – بنيت أشير على مرتفعات جبل يتطري عند بلدية الكاف الأخضر دائرة عين قرية عين يوسف ولاية المدية، وعلى بعد 150 كم جنوب مدينة الجزائر.

3 – تقع قلعة بني حماد على بعد 36 كم شمال شرق مدينة المسيلة في جبل عجبسة.

مناد الذي نازع المعز حفيد أخيه المنصور بعد أن كان قائده ويده اليمنى التي يضرب بها خصومه[1].

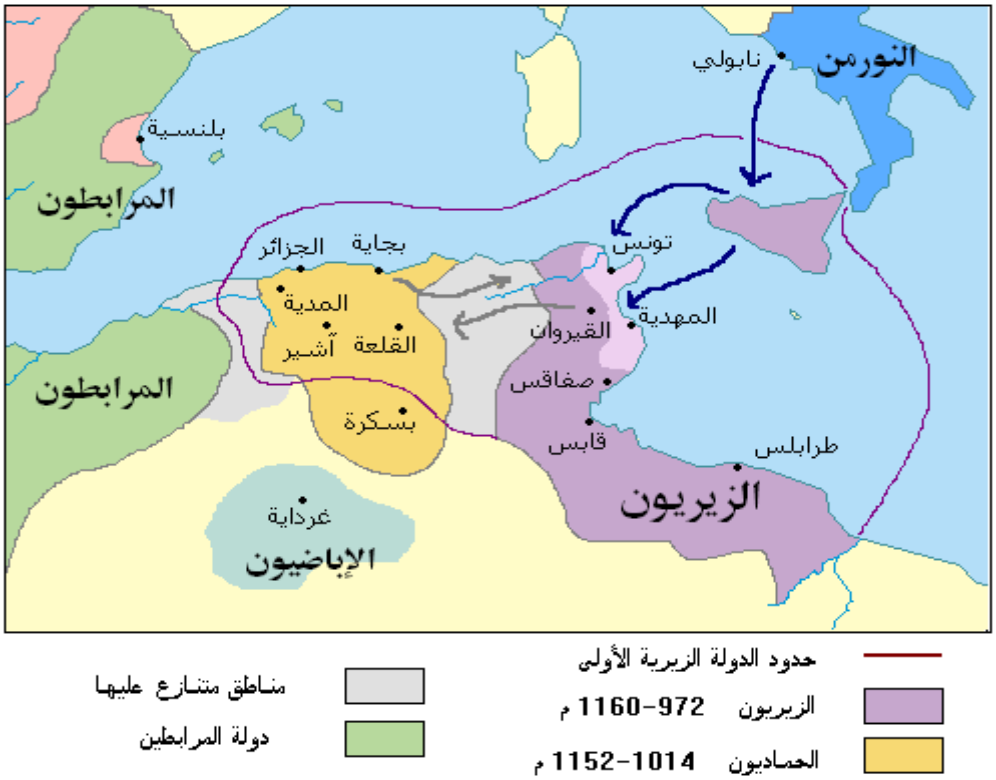

الشكل رقم 07: خريطة دولة بني حماد وما جاورها في بلاد المغرب.

ثانيا: جهود حماد في تأسيس الدولة:

لقد بدأ حماد يظهر على مسرح الأحداث منذ ولاية أخيه المنصور سنة 373هـ/ 983م كقائد من قادة صنهاجة يحمي أخاه المنصور من قبيلة زناتة وغيرها، وقد عقد المنصور لأخيه حماد على أشير والمسيلة وكان يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار وذلك سنة 377هـ/ 987-988م، وبعد وفاة المنصور سنة 386هـ/ 996م خلفه ابنه باديس على العرش الزيري الذي عقد ولاية أشير لحماد بن بلكين في سنة 387هـ/ 997م، وأصبح حماد من الحلفاء المخلصين لباديس وشارك في قتال زيري بن عطية الذي حاول أن يستولي على المغرب الأوسط سنة 389هـ/ 998م، وقمع ثورة أعمام أبي باديس الذين نهبوا أشير واستولوا عليها، فانتصر حماد عليهم وقتل ماكسن وثلاثة من أولاده، وقد أمره باديس

1 – يوسف أحمد حواله، المرجع السابق، ص ص 87 – 88.

أيضا سنة 395هـ/ 1004-1005م بقتال المعز بن زيري بن عطية زعيم قبيلة زناتة في المغرب الأقصى، ووعده بتوليته على أشير والمغرب الأوسط وعلى جميع المدن التي يفتحها، ولما انتصر حماد أذن له باديس بتأسيس قلعة بني حماد[1] سنة 398هـ/ 1007-1008م، ثم نقل أهل المسيلة وأهل حمزة(البويرة)، فعظم شأن حماد الذي أصبح صاحب مدينتين حصينتين في المغرب الأوسط، وهذا ما أوقد نار التحاسد والغيرة في نفس أعدائه الذين أخذوا يطعنون فيه ويحرضون باديس عليه[2].

وخوفا على مستقبل الدولة الزيرية؛ فقد طلب باديس من حماد سنة 405هـ / 1014م أن يتنازل عن ثلاثة أعمال من شرق المغرب الأوسط: قسنطينة وتيجس (40 كم جنوب شرق قسنطينة)، وقصر الإفريقي(50كم شرق تيجس) لفائدة هاشم بن جعفر خليفة عزيز الدولة المنصور بن باديس الأمير الزيري، وقد لجأ باديس إلى وساطة إبراهيم أخي حماد، لكن الأخوين اجتمعت كلمتهما على خلع طاعة باديس، حيث خطا حماد منذ سنة 405هـ خطوات أكدت على روح الانفصال عن دولة ابن أخيه باديس، فأعد جيشا قوامه 30 ألف مقاتل، وقتل الرافضة(الشيعة) وأظهر السنة، ورضي عن الشيخين (أبي بكر وعمر) ونبذ طاعة العبيديين جملة، وراجع دعوة آل العباس، وبذلك تحقق للدولة الحمادية الاستقلال المعنوي إلى جانب الاستقلال في الأرض[3].

وهكذا اندلعت حروب طويلة بين الطرفين منذ 405هـ؛ إذ انتصر حماد على هاشم بن جعفر بقلعة شقنبادية بمدينة الكاف التونسية، لكن استطاع باديس أن يهزم حماد الذي تقهقر إلى قلعته وحوصر فيها سنة 406هـ / 1015م، وكان موت باديس الفجائي فرصة لحماد للنجاة بعدما فك جيش باديس حصاره للقلعة، وانسحب العساكر إلى المهدية، وولي المعز ابن باديس – الذي كان صغير السن – مكان أبيه، واقتتل أيضا المعز مع حماد

---

1 – تقع قلعة حماد على بعد 36 كم شمال شرق مدينة المسيلة في جبل عجبسة.

2 – رشيد بوريبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م، ص ص 17 – 21

3 – عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، ط02، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م، ص ص 63 – 64

سنة 408هـ، فانهزم حماد وأسر أخوه إبراهيم، فلم يجد بدا بعدها من أن يتقدم إلى حفيد أخيه المنصور طالبا منه العفو والصلح، فقبل المعز هذا العرض، ومنح لحماد الانفراد بعمل المسيلة وطبنة والزاب وأشير وتاهرت وما يفتح على يديه من بلاد المغرب، وبذلك افترق ملك صنهاجة إلى دولتين[1].

ثالثا: أمراء الدولة الحمادية:

01- **حماد بن بلكين بن زيري(408-419هـ):** حرص حماد على توطيد أركان دولته على أساس سياسة الصلح والسلم مع المعز بن باديس أمير الدولة الزيرية، إذ زوج ابنه عبد الله بن حماد من أم العلو أخت المعز، فازدادت المودة واستحكمت الصلة بين فرعي صنهاجة، وتوفي حماد سنة 419هـ / 1028م.

02- **القائد بن حماد(419- 446هـ):** كان القائد سديد الرأي وحسن السيرة، فاستقام له أمر المغرب الأوسط، وسار على نهج أبيه حماد في الخروج عن طاعة الفاطميين[2]، ومن أهم الأحداث السياسية في عهد القائد نذكر:

- زحف ملك فارس- حمامة بن زيري بن عطية الزناتي – على غرب الجزائر سنة 430هـ واشتباكه في حروب عنيفة مع القائد.

- هو انقطاع العلاقات الزيرية – الفاطمية، في سنة 440هـ / 1048م انفصل المعز بن باديس أمير الدولة الزيرية عن الفاطميين، وألغى المذهب الشيعي في المغرب الإسلامي، وأعلن في القيروان عودته إلى المذهب السني المالكي، وانضم للخلافة العباسية.

- زحف القبائل العربية (بنو هلال وبنو سليم) على المعز في إفريقية ابتداء من سنة 442هـ / 1050م وخوضهم حروب ضده، بتشجيع من الخليفة الفاطمي المستنصر بالله انتقاما من انفصال المعز عن الدولة الفاطمية[3].

---

1 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص ص 66 – 70.

2 – السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، المرجع السابق، ص 598.

3 – رشيد بورييبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ص ص 40 – 47.

03- **محسن بن القائد(446- 447هـ):** بوفاة القائد سنة 446هـ تولى ولده محسن الحكم من بعده لفترة قصيرة، حيث مات مقتولا بسبب مخلفته لوصايا والده له، الذي أوصاه بأمرين مهمين:

- أن يحسن إلى أعمامه، لا سيما عماه يوسف وريغلان اللذان كانا في جهاز الحكم.
- ألا يخرج من القلعة إلى تمام ثلاث سنين.

لكن محسن لم يكد يتولى الأمر حتى خالف الوصيتين معا، فقد عزم على عزل جميع أعمامه من أعمالهم، فلما ثار عليه عمه يوسف خرج من القلعة لمحاربته، وقد انتهت حياته على يد بلكين بن محمد بن حماد سنة 447هـ الذي قدر له أن يرث الحكم بعده، وينتقل الحكم من يد أبناء القائد إلى يد أبناء محمد أحد أبناء حماد الأربعة[1].

04- بلكين بن محمد بن حماد(447-454هـ): شهد المغرب الأوسط في عهده الأحداث التالية:

- دخول بني هلال إلى المغرب الأوسط: بعدما فتح بنو هلال القيروان سنة 449هـ، زحفوا إلى المغرب الأوسط، وانتصروا على زناتة وأزاحوهم عن الزاب ويليه من بلاد إفريقية، فاستقر بنو هلال في الزاب حيث وقع اتفاق بينهم وبين بني حماد، فاحتفظ الحماديون بالمدن وتركوا الأرياف لبني هلال[2].

- وصول ممثل العباسيين إلى قلعة بني حماد: عندما خضع المعز بن باديس من جديد للفاطميين اضطر ممثل الخليفة العباسي أبو الفضل البغدادي إلى مغادرة القيروان، فسار إلى قلعة بني حماد وشارك في عدة معارك بجانب الأمير الحمادي بلقين بن محمد.

- محاربة زناتة: استعان بلكين بالهلاليين الذين أصبحوا حلفائه في محاربته لزناتة، فانتصر على زناتة سنة 450هـ.

- ثورة أهل بسكرة سنة 450هـ: ثار جعفر ابن أبي رمان زعيم عائلة بني رمان على بلكين، فسير إليه بلكين جيشا بقيادة وزيره خلف، الذي فتح بسكرة وألقى القبض على شيوخ

1 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص ص 118 – 119.

2 – رشيد بورييبة، المرجع السابق، ص ص 54 – 55.

بني رمان الذين نقلوا إلى قلعة بني حماد فقتلهم بلكين جميعا، ثم تولت عائلة بني سندي الأمر على بسكرة.

- غزو المغرب الأقصى سنة 454هـ: بعد استيلاء يوسف بن تشفين والمرابطين على المصامدة، قام بلكين بغزو المغرب الأقصى، حيث فتح بلكين مدينة فاس، واضطر المرابطون إلى الفرار نحو الصحراء، ليعود بلكين إلى المغرب الأوسط[1].

05- **الناصر بن علناس بن حماد(454 – 481هـ)** : بعد عودة بلكين من غزو المغرب الأقصى، مات أخوه مقاتل بطريقة مفاجئة، وقد شك بلكين في زوجة مقاتل (تانميرت) التي هي ابنة عمه علناس وأخت ابن عمه الناصر فقتلها، لذلك انتقم الناصر من بلكين وقتله سنة 454هـ، ووزع مال بلكين على بني هلال وزناتة، وبايعت صنهاجة الناصر أميرا للدولة الحمادية[2]، ومن الأحداث البارزة في عهد الناصر:

- خضوع 03 مناطق من إفريقية للناصر: وهي صفاقس، قسطيلية(الجريد)، تونس.
- تأسيس مدينة بجاية سنة 460هـ: وجعلها عاصمة دولته.
- الصلح الحمادي الزيري سنة 466هـ.
- عقد اتفاق بين الناصر والبابا غريغوار السابع: أراد البابا الصلح مع الأمير الحمادي لكي لا يساعد هذا الأخير الأمير الزيري تميم في محاربته للمسيحيين في سواحل إيطاليا[3].

06- **المنصور بن الناصر(481- 498هـ)** : بقي المنصور سنتين في القلعة ثم انتقل إلى بجاية سنة 483هـ، ومن أهم الأحداث التي شهدها المغرب الأوسط في عهده:

- ثورة بلبار وأبي يكني بقسنطينة سنة 487هـ: ثار بلبار(أخو المنصور وحاكم قسنطينة) على أخيه المنصور، فكلف الأمير الحمادي أبا يكني بقمع ثورته، وكافأه بحكم قسنطينة وبونة، لكن أبا يكني ولى أخاه على بونة، هذا الأخير الذي استدعى تميم بن المعز

1 – رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص ص 55 – 57.

2 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 122.

3 – عبد الحليم عويس، المرجع نفسه، ص ص 125 – 133.

بالمهدية لولاية بونة، فسير المنصور عساكره إلى بونة، واعتقل أخا أبي يكني ثم توجه إلى قسنطينة وقتلوا أبا يكني.

- محاربة المرابطين وبني ومانو وبني يلومي: فتح المرابطون تلمسان والونشريس وناحية وادي الشلف، فتحالف معهم قبائل بنو ومانو وبنو يلومي، وأصبحوا يشكلون تهديدا للدولة الحماية، فدخل معهم المنصور في معارك عدة.

- فتح تلمسان من قبل المنصور سنة 496هـ: بعد مغادرة الوالي المرابطي[1].

07- **باديس بن المنصور (498 – 498هـ):** أساء إلى كل من حوله؛ فقد قتل عبد الكريم الذي كان وزيرا لأبيه لأول ولايته، وامتدت إساءته إلى أخيه العزيز الذي كان واليا على مدينة الجزائر في عهد أبيهما المنصور فعزله عنها ونفاه إلى جيجل، وتوعد أمه بالقتل، وقد لقي باديس حتفه قبل أن يستكمل سنة من حكمه، إذ يقال أن أمه قد سممته لأنه كان يهددها ويتوعدها[2].

08- **العزيز بن المنصور (498 – 515هـ):** من الأحداث الهامة التي وقعت في عهد عبد العزيز نذكر:

- الغزو الحمادي لإفريقية: الأول على جزيرة جربة والثاني على تونس سنة 514هـ حيث خضعت المنطقتان للدولة الحمادية.
- هجوم بني هلال على قلعة بني حماد:
- مرور ابن تومرت (مؤسس الدولة الموحدية) بمدن المغرب الأوسط: الذي زار قسنطينة ثم بجاية سنة 511هـ في زيارة علمية[3].

09- **يحي بن العزيز (515-547هـ):** من أهم الأحداث في عهده نذكر:

- قمع ثورة أهل توزر والهجوم على المهدية وتونس سنة 522هـ

---

1 – رشيد بوريبة، المرجع السابق، ص ص 73 – 78.

2 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص ص 147 – 148.

3 – رشيد بوريبة، المرجع نفسه، ص ص 80 – 82.

- هجوم الأسطول الصقلي على جيجل سنة 537هـ وعلى برشك (تقع بين تنس وشرشال) سنة 539هـ.

- استحداث السكة سنة 543هـ حيث عوض يحي اسم صاحب مصر باسم الخليفة العباسي المقتفي[1].

رابعا: سقوط الدولة الحمادية:

هزم الموحدون الجيش الذي بعثه يحي بن العزيز إلى تلمسان لمساعدة المرابطين، وتوجهوا إلى وهران أين تغلبوا على المرابطين الذين فقدوا أميرهم تاشفين بن علي سنة 539هـ، وبعد وهران فتح عبد المؤمن تلمسان وفاس ومكناس ومراكش وقضى على الدولة المرابطية في المغرب سنة 540هـ. وفي سنة 547هـ عزم عبد المؤمن على فتح المغرب الأوسط، وانطلاقا من تلمسان اتجه نحو الشرق لغزو الدولة الحمادية، ففتح مليانة ثم مدينة الجزائر، ثم توجه إلى بجاية سنة 547هـ، بعدها سار الجيش الموحدي إلى قلعة بني حماد، ثم مدينة قسنطينة أين سلم يحي بن العزيز المدينة للموحدين بعد أن عاهده عبد المؤمن أن يؤمنه في نفسه وأهله، فرجع الجيش الموحدي إلى مراكش ومعه يحي بن العزيز آخر أمير للدولة الموحدية، حيث قضى يحي أيامه الأخيرة بمدينة سلا إذ توفي سنة 557هـ[2].

1 – رشيد بوريبة، المرجع السابق، ص ص 153 – 163.

2 – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص ص 102 – 114.

المحاضرة الثالثة عشر

الدولة المرابطية (454 - 541هـ / 1062 - 1147م)

أولا- الجذور التاريخية للمرابطين:

يرى بعض المؤرخين أن الملثمين ينتسبون إلى قبيلة لمتونة إحدى بطون صنهاجة، الذين أصبح اللثام شعارا لهم يميزهم عن سائر قبائل المغرب، وكانت لمتونة تتولى رئاسة سائر قبائل مسوفة ومسراته ومداسة وجدالة ولمطة وغيرهم، ثم آلت الرئاسة إلى قبيلة جدالة على عهد الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي. ويبدو أن إطلاق اسم الملثمين في بدايته كان خاصا بقبيلة لمتونة ثم توسع وأصبح شعارا لكل من حالفها ودخل تحت سيادتها، وقد سكن الملثمون الصحراء الكبرى الممتدة من غدامس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن جبال درن[1] شمالا إلى أواسط الصحراء الكبرى جنوبا[2].

اعتنق الملثمون الإسلام بعد فتح الأندلس، وكان دينهم قبل ذلك المجوسية، وكانت رئاستهم في تلك الفترة في قبيلة لمتونة التي اتخذت النظام الملكي، وكان ملكهم أيام عبد الرحمان الداخل الأموي هو تيولوثان بن تيكلان اللمتوني الذي حارب القبائل الوثنية ونشر بينه الإسلام، وبعد وفاته سنة 222 هـ خلفه حفيده " الآثر" الذي دام حكمه حتى وفاته سنة 287 هـ، فخلفه ابنه تميم الذي قتل سنة 306 هـ على يد مشايخ صنهاجة. وبذلك افترقت كلمة الملثمين وتمزق شملهم مدة 120 سنة، إلى أن قام فيهم الأمير محمد بن تيفاوت اللمتوني الذي وحّد القبائل الصنهاجية في حلف جديد، لكنه أستشهد بعد ثلاثة أعوام من حكمه على يد الوثنيين[3]، فقام بالأمر من بعده صهره يحي بن إبراهيم الجدالي الذي ارتحل

---

1 - جبل درن هو اسم أمازيغي قديم لسلسلة جبال الأطلس الكبير في المغرب

2 - محمد علي الصلابي، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، ط 01، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2003م، ص ص 11 - 12.

3 - تمثلت سياسة الحلف الذي قادته لمتونة في مواصلة الجهود التي تقضي بالجهاد في الجنوب، ومحاربة ممالك السودان والمحافظة على طرق التجارة السودانية، لكن قتل زعيمهم وهو يحارب ملك غانة وهزمت لمتونة وأخفقت في الاستيلاء على مدينة أودغشت (مملكة وسط موريطانيا) والسيطرة على تجارة السودان.

إلى الحج وإلى طلب العلم سنة427هـ واستخلف مكانه ولده إبراهيم بن يحي على قبائل صنهاجة، وبذلك انتقلت زعامة الحلف إلى قبيلة جدالة[1].

ثانيا – دور عبد الله بن ياسين الجزولي في قيام الدولة المرابطية:

أثناء عودة يحي بن إبراهيم الجدالي من أداء فريضة الحج، اجتاز في إيابه على مدينة القيروان وذلك سنة 430 هـ، فحضر مجلس الفقيه المدرس أبي عمران الفاسي، وطلب منه أن يرسل معه أحدا من طلبة إلى بلاده ليعلمهم دينهم، فأشار عليه الشيخ أبي عمران الفاسي بتلميذه السابق الفقيه وجاج بن زلو اللمطي ببلد نفيس من المصامدة، فكتب له الشيخ كتابا فسار يحي بن إبراهيم الجدالي إلى الشيخ وجاج اللمطي وناوله كتاب أبي عمران الفاسي، انتدب لذلك رجلا من طلبته يعرف بعبد الله بن ياسين الجازولي، وباختيار عبد الله الجازولي سيبدأ عهد جديد في تاريخ شعوب الملثمين، الذي سينجح في تحقيق الآمال التي ساورت يحي بن إبراهيم الجدالي في جمع كلمة الملثمين وإقامة حلف قوي[2].

دخل عبد الله بن ياسين مع يحيى بن إبراهيم مواطن الملثمين سنة 430هـ، فأخذ يعلمهم تعاليم الإسلام الصحيح، فاصطدمت تعاليمه بمصالح الأمراء والأشراف الذين ثاروا عليه وكادوا يقتلوه، إلا أنه ترك قبيلة جدالة وانتقل إلى قبيلة لمتونة ومن ثم اختار رباطه[3] المشهور في جزيرة على مصب نهر السنغال بعد أن أشار عليه الأمير يحيى بن إبراهيم الذي رافقه وأتباعه[4].

– المراحل التي مر ابن ياسين في دعوته:

---

1 – سعدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس**، ط 01، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ص ص 19 – 20.

2 – حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، ط02، دار الفكر العربي، مصر، 1996م، ص ص 99 – 103.

3 – الرباط حصن حربي يقام في الثغور المواجهة للعدو للذود عن ديار المسلمين

4 – محمد علي الصلابي، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**، ط03، دار المعرفة، بيروت، 2009م، ص 27.

01 – مرحلة الدعوة والتعريف بالإسلام: قام ابن ياسين في هذه المرحلة بتعريف الناس بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، واهتم بتنقيتها من الشرك والوثنية التي خالطت عقائد الملثمين في تلك الفترة.

02 – مرحلة التكوين عند الفقيه ابن ياسين: اختار ابن ياسين العناصر التي تعتمد عليها دعوته والتي تتمثل في:

رباط عبد الله بن ياسين: دخل عبد الله بن ياسين الجازولي وأتباعه المخلصون إلى الجزيرة التي بحوض السنغال عام 433 هـ وأقاموا رباطا، فتكاثر عددهم وبلغ الألف رجلا وأصبح هذا الرباط منارة يشع نورها وعلمها في تلك الصحاري القاحلة، فأصبح قطبا عاملا على جذب أبناء قبائل صنهاجة إليه، وشكل قوة النواة الأولى لدولة المرابطين.

أصول المنهجية العلمية والفقهية عند الفقيه ابن ياسين: ربى ابن ياسين أتباعه على اتباع مبادئ القرآن الكريم والسنة النبوية، وعمل أهل المدينة وأقوال الصحابة.

03 – مرحلة التنفيذ التي قام بها ابن ياسين: بعد أن قطع ابن ياسين بأصحابه مرحلة التكوين العقدي والفقهي والتنظيمي والتربوي، بدأ بإرسال البعوث إلى القبائل لترغيب الناس في الإسلام، وقد أعلن الجهاد على من لم يستجيبوا لهذه الدعوة، حيث تحركت جموع المرابطين أولا صوب قبيلة جدالة التي انهزمت بعد معركة شرسة، ثم إلى قبيلة لمتونة التي هزمت كذلك، ثم مضى إلى قبيلة مسوفة التي دخلت تحت لوائه وبايعوه على ما بايعته قبائل جدالة ولمتونة، ولما شهدت قبائل صنهاجة هذه الأحداث بادرت إلى مبايعة ابن ياسين وقلدتها كثير من القبائل الصحراوية في ذلك.

وبذلك أصبحت القبائل الصنهاجية في المغرب الأقصى لها قيادة دينية وسياسية، فتطلعت لتوحيد المغرب الأقصى كله وإزالة كل عائق يمنعها من تحكيم شرع ربها، فتطلع المرابطون للقضاء على الدول الطائفة التي تكونت على مناهج منحرفة ومذاهب بدعية كطائفة قبائل غمارة[1]، الطائفة البرغواطية[1]، الدولة الزناتية[2]، طوائف الشيعة والوثنيين، ولما

---

1 – ظهر فيها حاميم بن من الله، الذي إدعى النبوءة، فأجابه بشر كثير من غمارة وأقروا بنبوته، فوضع لهم شريعة استهواهم برخصها، فرد لهم الصلاة صلاتين عند طلوع الشمس وعند غروبها، وضع لهم قرآنا بلسانهم البربري، ومن

توفي الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي حوالي سنة 440 هـ قدم عبد الله بن ياسين القائد العسكري للمرابطين يحي بن عمر اللمتوني ليقوم بحروب المرابطين[3].

– الشروع في توحيد المغرب الأقصى: ابتداء من سنة 447هـ تخطى المرابطون الصحراء إلى بلاد درعة، إذ تصدى لهم الأمير مسعود بن واندين أمير مغراوة وصاحب سجلماسة ودرعة، الذي هزم وقتل وتشتت جيشه، فأسرع ابن ياسين بدخول سجلماسة، وفي سنة 448 هـ توفي الأمير يحي بن عمر اللمتوني فعين عبد الله بن ياسين أخاه أبو بكر بن عمر اللمتوني، الذي سار صوب بلاد السوس، وأختار أبو بكر ابن عمه يوسف بن تاشفين ليتولى مقدمة الجيش المرابطي، وتمكنوا من فتح أرودانت وقضوا على الروافض والوثنيين واليهود هناك، وفي سنة 449هـ دخلوا مدينة أغمات التي اتخذها قاعدة عسكرية للمرابطين ومقرا للأمير بعد أن قتلوا أميرها لقوط بن يوسف المغراوي، ثم إلى أرض برغواطة أين أستشهد الزعيم الديني ابن ياسين سنة 451هـ بعد معارك طاحنة أعلنت فيها الدولة البرغواطية الطاعة والولاء للمرابطين.

عاد أبو بكر إلى مركز القيادة مدينة أغمات سنة 452هـ، ومنها تابع سيره في فتح سائر بلاد زناتة ومكناسة ولواتة في نفس السنة، ثم شرع في بناء عاصمة جديدة هي مدينة مراكش سنة 454هـ. ولما أغارت قبيلة جدالة على قبيلة لمتونة، أسرع أبو بكر جنوبا من أجل الإصلاح بين القبائل المتنازعة، وكلّف ابن عمه يوسف ابن تاشفين بتأديب القبائل المتمردة في المغرب الأقصى، بعد أن ترك له ثلث القوة المرابطية، وبذلك انقسمت حركة

تعاليمه أن أحل لهم أكل أنثى الخنزير، وأسقط عنهم الحج والطهر والوضوء وحرم عليهم الحوت حتى يذكى وحرم بيض كل طائر... وقد قتل المشعوذ في حروبه ضد الجيوش الأموية، فخلفه ابنه عيسى الذي كان مبجلا أيضا في قومه.

1 – ظهر في هذه الطائفة شخص يهودي الأصل ادعى النبوة اسمه صالح بن طريف بن شمعون البرباطي، الذي زعم أنه المهدي الأكبر لقتال المسيح الدحال، وشرع لأتباعه صوم رجب والأكل في رمضان، وفي الوضوء غسل السرة والخاصرتين، وفرض عليهم 05 صلوات في النهار و05 صلوات في الليل ليس عندهم أذان ولا إقامة، ووضع قرآنا باللغة البربرية في 80 سورة أولها سورة أيوب وآخرها سورة يونس، أباح لهم تزوج النساء فوق الأربع، وأباح الطلاق، وحرم زواج بنت العم، شرع قتل السارق، وحرم رأس كل حيوان، وحرم ذبح الديك، والسمك يجب أن يذبح والبيض عندهم حرام...

2 – حكمت المغرب بعد زوال نفوذ الأدارسة، اشتهر حكامها بالجور والظلم.

3 – محمد على الصلابي، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، المرجع السابق، ص ص 43 – 61.

المرابطين إلى قسمين: قسم شمالي مركزه مراكش وميدان نشاطه المغرب ثم الأندلس بقيادة يوسف بن تاشفين، والثاني ميدانه إفريقيا المدارية الغربية بقيادة أبو بكر الذي واصل جهاده ونجح في دعوة قبائل السود الوثنية لدخول الإسلام حتى أستشهد سنة 480هـ[1].

الشكل رقم 08: خريطة دولة الموحدين في بلاد المغرب والأندلس

ثالثا- مرحلة التمكين لدولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين:

بداية من سنة 448هـ ظهر يوسف في معركة الواحات كقائد لمقدمة جيش المرابطين عند فتح سجلماسة، وشارك أيضا في فتح أغمات سنة 449هـ وبرغواطة سنة 451هـ[2]، وقد تنازل أبو بكر ليوسف بن تاشفين عن الإمارة سنة 454هـ وشرع في مواصلة عملياته العسكرية؛ فاتجه ابن تاشفين نحو شمال المغرب الأقصى واستطاع أن يدخل مدينة فاس صلحا سنة 455 هـ، وقد افتتح جميع البلاد من الريف إلى طنجة سنة 460 هـ، وفي سنة 462 هـ أعاد فتح فاس بعد أن تمرد أهلها عليه، وارتحل سنة 463 هـ من فاس إلى بلاد ملوية التي فتحها واستولى على حصون وطاط من بلاد طنجة.

1 – حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص 188.

2 – سعدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص ص 38 – 39.

بعد تلك الانتصارات بويع ابن تاشفين على الإمارة من طرف شيوخ وأمراء قبائل المغرب الأقصى، وفي سنة 465 هـ سار إلى مدينة الدمنة من بلاد طنجة وفتح جبل علودان، وفي عام 467 هـ استولى على جبل غياثة وبني مكود وبني رهينة من أحواز تازا، وجعلها حدا فاصلا بينه وبين زناتة التي فرت منه إلى تلمسان، وأصبحت منطقة تازا ثغرا منيعا بينه وبين زناتة، لذا اعتبر المؤرخون سنة 467 هـ حدا فاصلا في تاريخ الدولة المرابطية، إذ بسط يوسف بن تاشفين نفوذه على سائر المغرب الأقصى الشمالي باستثناء طنجة وسبتة إلا أنه تمكن من فتح طنجة، حيث سير إليها جيشا ضخما بقيادة صالح بن عمران سنة 470 هـ.

وبعد فتح طنجة استأنف يوسف بن تاشفين توسعه نحو الشرق لمطاردة زناتة التي لجأت إلى تلمسان بالمغرب الأوسط، فجهز سنة 472 هـ جيشا لمحاربة مغراوة ملوك تلمسان وقتلوا يعلي بن الأمير العباسي، ثم توجه ابن تاشفين سنة 473هـ إلى الريف فافتتح أكرسيف ومليلة وسائر أنحاء المغرب وخرب مدينة نكور حتى لا تتخذها زناتة حصنا لمقاومة المرابطين، ثم عاد بعساكره إلى المغرب الأوسط مرة أخرى فافتتح مدينة وجدة ومنها إلى تلمسان حيث قتل أميرها العباس بن بختي وأنزل بها عساكر المرابطين فصارت ثغرا لملكهم، ثم افتتح مدينة تنس ووهران وجبل الونشريس ثم إلى جزائر بني مزغنة وتمكن من فتحها وبنى فيها جامعا لا يزال إلى اليوم يعرف بالجامع الكبير[1].

وفي سنة 476 هـ وجه الأمير يوسف بن تاشفين ابنه المعز لفتح سبتة التي كانت المدينة الوحيدة التي لم تخضع له، وبعد الحصار استطاع المعز فتحها سنة 477هـ/ 1084م، وهكذا تمّ توحيد المغربين الأقصى والأوسط، وأصبحت الدولة المرابطية قوة لا يستهان بها، وبهذا صار المغرب يتمتع بوحدة سياسية ودينية قوية في ظل دولة المرابطين

1 – عبد الرحمان بن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج 06، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1999م، ص 247.

زعيمها يوسف بن تاشفين في الوقت الذي كان فيه الأندلس يعاني التفكك السياسي والاجتماعي تحت حكم ملك الطوائف[1].

الفتح المرابطي للأندلس: اغتنم النصارى الإسبان التمزق السياسي لمسلمي الأندلس، فأخذوا ينقضون على مدنهم وإماراتهم واحدة تلو الأخرى، وظهر ألفونسو السادس الذي فرض سيطرته على أستوريا وليون وقشتالة، وأخذ يتدخل في شؤون الإمارات الإسلامية الأندلسية لإضعافها، وكان استيلاؤه على مدينة طليطلة عام 478هـ وطرده منها أسرة بني ذي النون أول نذير لملوك الطوائف الذين لم يكن بإمكانهم مواجهة الخطر النصراني، لذلك اهتدى هؤلاء إلى فكرة الاستنجاد بقوة المرابطين وتزعم المعتمد بن عباد أمير أشبيلية هذه الفكرة، فأرسلوا وفدا ضم عددا من الوزراء والقضاة من قرطبة وأشبيلية وغرناطة وبطليوس، وتنازل له ابن عباد على ثغر الجزيرة الخضراء ليتخذه مركزا للجيوش المرابطية[2].

لبى ابن تاشفين طلب النجدة، وانتقل إلى سبتة وجمع قوات كبيرة عبر بها المضيق سنة 479هـ/ 1086م، وفي أشبيلية استنفر كل ملوك الطوائف للمشاركة في حركة الجهاد ضد النصارى، فسار إلى سهل الزلاقة بالبرتغال وخاض معركة الزلاقة سنة 479هـ وانتصر على ألفونسو رغم النجدات التي جاءته من إيطاليا وجنوب فرنسا ومناطق إسبانيا المسيحية، وعاد إلى المغرب بعد أن ترك سير بن أبي بكر على رأس جيش المرابطين لمواصلة الجهاد، وفي سنة 481هـ عبر ابن تاشفين للمرة الثانية إلى الأندلس متجها نحو الشرق للانقضاض على حصن لييط معقل المقاومة النصرانية في الجنوب الشرقي[3].

لقد تبين ليوسف أن ملوك الطوائف غير مخلصين في جهادهم، فقد تخلى الأندلسيون عن المرابطين يوم الزلاقة، كما تخلوا عنهم يوم لييط، واتهم بعضهم بطلب المعونة من ألفونسو السادس، لذا كان على يوسف أن يخوض معركتين عنيفتين: معركة ضد ملوك الطوائف، وأخرى ضد القوات النصرانية، ولمّا تيقن يوسف باتصال وتعاون الملوك مع

---

1 – أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 306.

2 – يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 182 – 184.

3 – حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، المرجع السابق، ص ص 226 – 252.

النصارى، بدأ بالاستيلاء على غرناطة سنة 483هـ كما استولوا على ألبيرة وجيان ومالقة والمنكب، ثم أمر قادته بالاستيلاء على أشبيلية سنة 484هـ، ثم قرطبة وقرمونة ورندة والمرية وبطليوس وغيرها من المناطق حتى بسط المرابطون لواءهم على أملاك الرؤساء بالأندلس وتمكنوا من توحيد الجهة الإسلامية بالأندلس[1].

رابعا- خلفاء يوسف بن تاشفين:

01- **علي بن يوسف (500-537هـ)** : توفي يوسف سنة 500 هـ فخلفه ابنه علي بن يوسف الذي واصل جهوده في المغرب والأندلس، وقد بدأ محمد بن تومرت المعروف بمهدي الموحدين دعايته ضد المرابطين واجتهد في تشويه سمعتهم واتهامهم بالمروق عن الدين، وقد اضطر المرابطون إلى توجيه كل قواهم إلى صراع الموحدين في الغرب دفاعا عن كيانهم، وقد حرم الأندلس من جهودهم فيه، وبذلك توالى سقوط الإمارات الأندلسية واحدة تلوى الأخرى، كسرقسطة التي سقطت سنة 512هـ[2].

02- **تاشفين بن علي (537 – 540هـ).**

03-**إبراهيم بن تاشفين بن علي (540-540هـ)**

04-**إسحاق بن علي بن يوسف(540- 541هـ)**[3].

1 – حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، المرجع السابق، ص ص 261 – 265.

2 – حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، المرجع السابق، ص ص 199 – 201.

3 – حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، المرجع نفسه، ص 455.

المحاضرة الرابعة عشر

الدولة الموحدية (515 - 668هـ / 1121 - 1269م)

أولا- تأسيس الدولة الموحدية:

أجمعت المصادر التاريخية[1] على أن مؤسس الدولة الموحدية وواضع قواعدها الأولى هو محمد بن عبد الله ابن تومرت، المنحدر عن قبيلة هرغة إحدى بطون مصمودة، القاطنة بالسوس الأقصى بجبال الأطلس في المغرب الأقصى، والمرجح أن ابن تومرت ولد في سنة 475 هـ/ 1082م بقرية ايجلي أين تلقى دراساته الأولية بكتاتيبها، قبل أن يشد الرحال طلبا للعلم نهاية القرن الخامس الهجري ومطلع القرن الثاني عشر ميلادي[2]، حيث حل بقرطبة ودرس على القاضي أبي جعفر حمدين، ومنها شد الرحال إلى المهدية أين درس على أبي عبد الله المازني، ثم ارتحل إلى مصر حيث حل بالإسكندرية وأخذ عن عالمها أبي بكر الطرطوشي، ومنها قَصَدَ مكة لأداء فريضة الحج وطلب العلم، وبعدها توجه إلى العراق وهناك لقي عددا من العلماء الذين كانت تعج بهم بغداد و حواضر العراق، أبرزهم أبو حامد الغزالي، و يبدو أن ابن تومرت تلقى بالمشرق علوما متنوعة جمعت بين العلوم العقلية والنقلية[3].

ومن أجل العودة إلى مسقط رأسه انطلق ابن تومرت من مكة إلى الإسكندرية، ثم توجه إلى طرابلس ومنها إلى المهدية ثم قسنطينة ليحل ببجاية، وفي سنة 514هـ وصل ابن تومرت إلى مراكش أين واصل دعوته متخذا من فساد الطبقة العليا مادة لوعظه، فكثر أتباعه والتف حوله جمع غفير من الناس، الأمر الذي أثار مخاوف المرابطين الذين أخرجوه من

---

1 – من هذه المصادر: ابن خلدون، العبر ج 06، عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب.

2 – عز الدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الاسلامي: تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص ص 35 – 36.

3 – العلوم النقلية تشمل القرآن والحديث والفقه واللغة. أما العلوم العقلية فتشمل الطب والكيمياء والفلك والرياضيات والتاريخ والجغرافيا.

المدينة، فسار إلى أغمات وهناك حدث تحول في أسلوبه الدعوي عندما خلع ببيعة علي بن يوسف، وفي هذه الرحلة يبدو أن دعوته بدأت تستهدف إلى جانب الفساد الأخلاقي والاجتماعي الفساد السياسي متمثلا في سيرة الأمير وحاشيته[1].

بعدها سار إلى موطن قبيلته هرغة، ونزل برباط ايجليز سنة 514هـ مستغلا عامل العصبية بنزوله بين قبائل مصمودة، الذين كانوا في صراع مع المرابطين ودخلت دعوته طورا جديدا بإعلان الحرب على المرابطين لاجتثاث حكمهم الباطل حسب رأيه، وعندما وجه المرابطون جيوشهم إليه استطاع أن يهزمهم في السوس في سنة 517 هـ، فغنم منهم أموالا وأسلحة وزادته هذه الانتصارات هيبة ودعاية بين قبائل البربر فأطاعته وزادت حوله التفافا. وفي سنة 519 هـ تحولت خطته من الدفاع إلى الهجوم فأغار على أحواز مراكش، ووصل إلى أغمات، وفي عام 524 هـ ركز هجومه على مراكش نفسها لكنه مني بهزيمة كبيرة من طرف المرابطين في واقعة البحيرة التي فقد فيها جندا كثيرا ولم يلبث المهدي بعدها إلا قليلا حتى توفي، بعد أن أسند خلافته لعبد المؤمن بن علي سنة 524هـ[2].

ثانيا – عبد المؤمن بن علي:

مكث عبد المؤمن في تنملل يؤلف القلوب ويحسن إلى الناس حتى تّمكن من إعادة الثقة لإتباعه، حينها باشر الموحدون حروبهم على المرابطين والقبائل المرتدة، ومع أول انتصار أخذ الناس يَفِدُون إليهم ويلتفون حولهم وسيطروا على حصون أغمات وبسطوا نفوذهم على منطقة السوس، ومنذ سنة 530 هـ بدأ الموحدون في شن حملاتهم خارج منطقة السوس، فأغاروا على درعة وزناتة وتادلا واشتبكوا مع المرابطين في معارك ضارية، أما من جهة المرابطين فقد تولى تاشفين بن علي أمر المواجهة كقائد أعلى ثم كأمير بعد وفاة أبيه سنة 537 هـ، غير أنه فشل في مقاومته رغم حشده لعساكر من سجلماسة وبجاية والأندلس، بل وقتل في خضم الصراع سنة 539 هـ، وبالرغم من المقاومة الشرسة التي أبداها المرابطون، إلا أنهم لم يثنوا الموحدين عن التوسع حيث دخلوا مدينة وهران، ثم تتابع سقوط

1 – عبد المجيد النجار، **المهدي بن تومرت**، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص ص 84 – 94.

2 – عز الدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الاسلامي**، المرجع السابق، ص ص 38 – 41.

المدن المرابطية فسقطت تلمسان سنة 539هـ وسجلماسة وفاس 540 هـ وسلا وسبتة وأغمات وطنجة سنة 541هـ، ومراكش عاصمة المرابطين سنة 541هـ[1].

لكن الحكم الجديد لم يستقر من فوره، فالروح القبلية الكامنة في نفوس المغاربة حفزها نصر المصامدة، فقام محمد بن عبد الله بن هود الماسي بالسوس وتلقب بالهادي وسيطر على البلاد ماعدا فاس ومراكش، غير أن عبد المؤمن تمكن من القضاء على هذه الثورة سنة 541 هـ، وأرادت الجيوب المرابطية استغلال الأمر لاستعادة سلطتها فبايعوا القاضي عياض بسبتة، وقام بنو غانية في ميورقة وتحالفوا مع دكالة وبرغواطة، ولكن ثوراتهم أخمدت، لتتوجه بعدها أنظار الموحدين إلى الأندلس وإفريقية، فعبد المؤمن كان يطمح في التوسع على حساب الأندلس و المغرب الذي لم يخضع له بعد، وفي أواخر عام 541 هـ دانت له شريس وطريف والجزيرة الخضراء، وكانت هذه الانتصارات سببا في بيعة أعيان غرب الأندلس للموحدين بدءا بإشبيلية في نفس السنة، غير أن الجيوب المرابطية ظلت تواصل مقاومتها في غرناطة وقرطبة، وفي القسم الشرقي ظل الأمراء يحاربون الوجود الموحدي[2].

لم يتفرغ عبد المؤمن لأمر الأندلس إلا بعد أن خلص له أمر المغرب في سنة 543هـ، عندها تمكنت جيوشه من دخول قرطبة وجيان وقرمونة وغرناطة، وانتهى بذلك الوجود المرابطي في الأندلس بعد أن تمكن من إخضاع المرية وبياسة وأبذة[3].

أما فيما يخص توسعات الموحدين في المغرب الأوسط وإفريقية، فنشير إلى أنها كانت تسير في خط زمني واحد مع توسعاتهم في الأندلس، فقد تمكن الموحدون من إسقاط مملكة بني حماد وضمها إلى أراضيهم سنة 547 هـ/ 1152م رغم استعانتهم بالعرب من

---

1 – محمد علي الصلابي، **دولة الموحدين**، ط01، مكتبة حسن العصرية للطباعة، بيروت، 2009م، ص ص 98 – 106.

2 – عز الدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الاسلامي**، المرجع السابق، ص ص 45 – 46.

3 – المرجع نفسه، ص 46.

بنـي هـلال وسـليم. وفـي سـنة 554 هـ ضـم عبـد المـؤمن تـونس والمهديـة وبـلاد الجريـد وطرابلس، فوضع بذلك حدا للأطماع النورمندية[1]، وتمكن من إخضاع قبائل بني هلال[2].

هكذا تمكن الموحدون من بسط نفوذه على أقطار واسعة من بلاد المغرب والأندلس، فقد بلغت دولتهم أوج اتساعها في عهد الخلفاء الأربعة الأوائل، حيث امتدت شرقا إلى طرابلس وغربا حتى المحيط وجنوبا إلى الصحراء الإفريقية، أما شمالا فبلغت الشارات بالأندلس[3].

1 – النورمان أو النُّرمان أو النرمنديون أو النورمانديون هو الاسم الجماعي لعدة شعوب إسكندنافية، قامت بمغامرات عديدة بين القرن التاسع والقرن الثاني عشر، لعب المغامرون النورمان دورًا في تأسيس مملكة صقلية.

2 – عز الدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الاسلامي**، المرجع السابق، ص 48.

3 – المرجع نفسه، ص 53.

المحاضرة الخامسة عشر

الدولة الزيانية (633 - 962هـ / 1235 - 1554م)

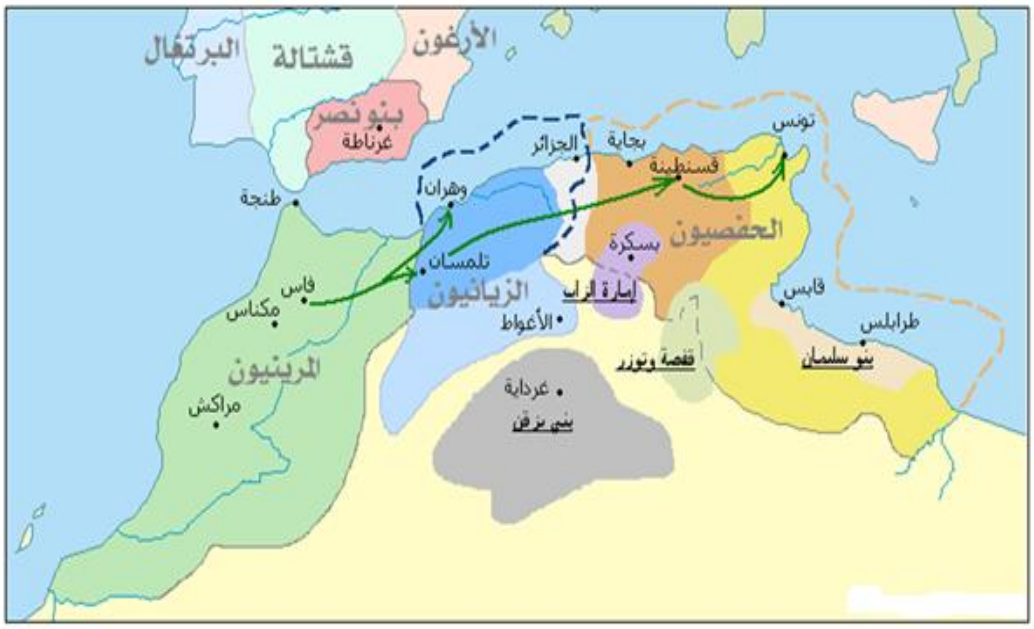

الشكل رقم 09: خريطة بلاد المغرب الإسلامي بعد سقوط الموحدين

أولا: نسب بني زيان:

ينتسب بنو زيان إلى قبيلة بني عبد الواد، إحدى بطون زناتة، وهم من البربر استوطنوا المغرب الأوسط حتى ارتبط اسمه باسم القبيلة أي "وطن زناتة"، وينقسم بنو عبد الواد إلى ستة بطون هي: بنو ياكتين، بنو وللو، بنو ورصطيف، مصوجة، بنو تومرت، بنو القاسم الذي ينتمي إليه يغمراسن بن زيان مؤسس الدولة العبد الوادية بتلمسان[1].

ظلّ بنو عبد الواد على ولائهم للموحّدين، حتى أساء معاملتهم أبو السّعيد عثمان أخ الخليفة المأمون الموحدي ووالية على تلمسان، حيث قام بوشاية من عامله الحسن بن حيُّون الكومي باعتقال جماعة من مشايخ ووجهاء بني عبد الواد، لما رآه من سيطرتهم على المغرب الأوسط، فتشفَّع فيهم شيخ اللمتونيين ضمن حامية تلمسان إبراهيم بن إسماعيل بن علاَّن الصنهاجي لدى أبي سعيد عثمان الذي ردَّ شفاعته، فما كان منه إلا أن قام باعتقال

1 - يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 220 - 221.

أبـي السـعيد وقتـل عاملـه ابـن حيُّون، وأطلـق سـراح مشـيخة بنـي عبـد الـواد، وخلـع طاعـة الموحّدين، ودعا لإحياء دعوة المرابطين، كان ذلك في سنة 624 هـ/ 1226م.

بعد قضائه على حكم الموحّدين بتلمسان وسعيه لإحياء دولة المرابطين أدرك إبراهيم بن علاَّن أن هذا الأمر لن يتمَّ له إلا بالقضاء على بني عبد الواد، فعزم على ذلك بأن أعدَّ وليمة دعا لها مشيخة بني عبد الواد بغرض الفتك بهم، لكن كبير بني عبد الواد جابر بن يوسف تفطَّن للمكيدة، وواعد ابن علان باللقاء خارج المدينة، أين قام باعتقاله من معه، ودخل جابر بن يوسف مدينة تلمسان وأعلن البيعة للمأمون وكشف لأهل المدينة عن مكر ابن علاَّن بهم، فجدَّدوا له البيعة للمأمون[1].

بعد استقرار الأوضاع بتلمسان، بعث جابر بن يوسف إلى الخليفة الموحّدي المأمون بالطاعة والولاء، فشكر له المأمون ذلك وعهد له بولاية تلمسان وما يليها من بلاد المغرب الأوسط، فأعلنت له القبائل البيعة وقدَّمت له فرض الطاعة والولاء إلاَّ أهل ندرومة[2]، فنهض إليهم وحاصرهم داخل أسوارها، وخلال هذا الحصار سقط جابر بن يوسف قتيلا بسهم رماه به من خلف الأسوار يوسف العقارم التلمساني، وكان ذلك سنة 629 هـ/ 1232م، ليخلفه ولده الحسن لمدة ستة أشهر، ثم تنازل بالأمر لعمّه عثمان بن يوسف سنة 632 هـ/ 1234م الذي استبدَّ بالرأي وأساء السيرة ليعزل بعد عام ونصف. فقام بعده بالأمر ابن عمّه أبا العزّة زيدان الذي بايعته جميع القبائل إلا بني مطهر الذي نهض إليهم ليردهم إلى طاعته، جمعت بينهم معارك عديدة سقط في إحداها سنة 633 هـ/ 1236م[3].

تولى أمر بني عبد الواد بعد مصرع أبي العزَّة أخاه يغمراسن بن زيان، الذي تمكن من إخضاع القبائل الخارجة عن طاعة بني عبد الواد خاصة بتٍ مطهر وبني راشد، ودانت لو جميع البلاد. وبذلك يعتبر يغمراسن بن زيان مؤسّس الدولة العبد الوادية وأول ملوكها، فنقل

1 – عبد الرحمان الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام**، ج02، ط02، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص 126.

2 – تقع الى الشمال الغربي من تلمسان على بعد 60 كم.

3 – عبد الرحمان الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام**، ج02، المرجع نفسه، ص ص 136 – 137.

قبيلته من نظام القبيلة إلى الكيان السياسي سنة 633 هـ، التي تمثّل قيام دولة بني عبد الواد الزيانية التي حكمت المغرب الأوسط لأزيد من ثلاثة قرون (633 – 962 هـ / 1236 – 1554م)[1].

ثانيا– مراحل حكم الدولة الزيانية:

01 – مرحلة النشأة والتأسيس (633– 737هـ/ 1236 – 1337م):

تمتد هذه المرحلة من تأسيس الدولة الزيانية على يد يغمراسن بن زيان سنة 633هـ، إلى نهاية عهد أبي تاشفين الأول سنة 737 هـ، وقد دامت هذه الفترة زهاء القرف من الزمن، حكم نصفها تقريبا السُلطان يغمراسن بن زيان حوالي48 سنة، وقد تميزت هذه المرحلة بتوالي الحملات الحفصية والمرينية على المغرب الأوسط، وكثيرا ما تعرَّضت تلمسان خلالها للحصار من الطَّرفين خاصَّة المرينيين[2].

لكن رغم ذلك واصل سلاطين بني زيان الَّذين تداولوا على الحكم خلال هذه المرحلة كالبناء للنهوض بدولتهم وحاضرتهم تلمسان، خاصة على عهد السلطان أبو حمو موسى

الأول الذي هذَّب مراسيم الدولة، واهتمَّ بالعلم والعلماء، وابتنى أول مدرسة بالمغرب الأوسط هي مدرسة أولاد الإمام، وعلى عهد السلطان أبي تاشفين الأول الذي أرسى قواعد الملك، وبني القصور، وخلَّد آثارا لم تكن من قبله، خاصَّة المدرسة التاشفينية التي تعدُّ تحفة لا نظير لها، وهي أكبر وأجل مدرسة شيّدت بالمغرب الإسلامي[3].

02 – مرحلة الانقطاع المؤقت (737 – 760 هـ / 1337– 1358م):

تبدأ هذه المرحلة باحتلال أبي الحسن المريني لتلمسان وقضائه على السلطان أبي تاشفين

---

1 – يحي بوعزيز، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص 52.

2 – محمد علي الصلابي، **صفحات مشرقة...**، ج 02، المرجع السابق، ص ص 751 – 752.

3 – مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**، ج 01، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ص ص 11 – 13.

الأول سنة 737 هـ/ 1337م، وتنتهي باسترجاع أبي حمو موسى الثاني لعرش أسلافه وبعث دولتهم من جديد سنة 760 هـ/ 1358م[1].

تميَزت هذه المرحلة بتقويض السُلطان المريني أبي الحسن لأركان الدولة العبد الوادية، واستمالته لقبيلة بني عبد الواد بأن أقامهم على مراتبهم واستعملهم في توسيع نفوذه، كما تميّز بمحاولة الأميرين أبي سعيد وأبي ثابت ابني عبد الرحمن بن يغمراسن إحياء دولة أجدادهم سنة 749هـ/ 1348م، مستغلين انشغال السلطان أبي الحسن بحملته على تونس، حيث تمكنا من استرجاع العديد من مدن المغرب الأوسط، وأصبحت المساجد تدعو لهما، وضرب السلطان أبو سعيد السكَّة باسمه[2].

لكن هذه المحاولة لم تدم أكثر من أربع سنوات وشهر واحد، بعدما استطاع السُلطان المريني أبي عنان فارس ابن أبي الحسن السيطرة على تلمسان والمغرب الأوسط بعد انتصاره على السلطانين أبي ثابت وأبي سعيد في معركة سهل أنجاد بالقرب من وجدة سنة 753 هـ/ 1352م، وبذلك ينقطع خبر الدولة العبد الوادية أن تمكن السلطان أبي حمو موسى الثاني من إعادة بعث دولة أسلافه من جديد باسترجاعه لتلمسان سنة 760 هـ/ 1358م[3].

03 – مرحلة الانبعاث والنهضة (760 – 791 هـ/ 1358–1389 م)

تقتصر هذه المرحلة على فترة حكم السُلطان أبي حمو موسى الثاني مجدّد رسوم الدّولة العبد الوادية، وتبدأ من تولّيه الحكم سنة 760هـ وتنتهي بوفاته سنة 791 هـ، حيث استطاع السُلطان أبي حمو موسى الثاني خلال هذه المرحلة النهوض بالدَّولة الزيانية في جميع جوانبها حتَّى بلغت أسمى درجات التطوُّر كالرقي، وأصبحت في مصاف الدُّول الكبرى آنذاك، وأصبح لها صدى واسع النطاق، ومن مآثره مسجد إبراهيم المصمودي والمدرسة اليعقوبية[4].

---

1 – يحي بوعزيز، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص 66.

2 – السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، المرجع السابق، ص ص 788 – 789.

3 – يحي بوعزيز، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، المرجع نفسه، ص ص 67 – 68.

4 – ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تقديم وتحقيق وتعليق: هاني سلامة، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، مصر. 2001م، ص ص 34 – 35.

04- مرحلة الضُّعف والسُّقوط (791 - 962 هـ/ 1389- 1554 م)

تبدأ هذه المرحلة بمقتل السُّلطان أبي حمو موسى الثاني سنة 791 هـ على يد ابنه أبي تاشفين الثاني الذي كان مواليا للمرينيين، وتنتهي بإلحاق تلمسان بإيالة الجزائر العثمانية على عهد السلطان الحسن بن عبد الله الثاني سنة 962 هـ/ 1554م. وقد تميَّزت هذه المرحلة بالتبعيَّة للمرينيّين تارة وللحفصيّين تارة أخرى نتيجة التَّنافس والتَّناحر على السُّلطة، فكان من السَّلاطين من حكم أربعين يوما فقط، ومنهم من لم يتعدَّ حكمه الشهرين مثل: ابن خولة، والسَّعيد، عبد الواحد أبناء السلطان أبي حمو موسى الثاني، كما تميزت هذه المرحلة بالغزو الإسباني لسواحل المغرب الأوسط ودخول الأتراك للمنطقة[1].

1 - عبد الرحمان الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام**، ج02، ط02، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص ص 196 - 204.

خاتمة

تحتل الجزائر موقعا استراتيجيا هاما؛ أكسبها ثقلا جغرافيا معتبرا ودورا حضاريا مشهودا، إذ تعتبر بوابة إفريقيا وهمزة وصل اقتصادية وتجارية بين القارات الثلاث: افريقيا آسيا وأوروبا، وتشكل أيضا همزة وصل بين دول المغرب العربي، كما أن امتدادها الشاسع من الشمال للجنوب ومن الشرق الى الغرب قد أكسبها تنوعا طبيعيا (مناخ، تضاريس، تربة، غطاء نباتي...) ووفرة في الثروات الطبيعية والموارد الاقتصادية.

تعتبر الجزائر ومنطقة بلاد المغرب من أقدم المناطق في العالم التي عرفت تعميرا بشريا خلال عصور ما قبل التاريخ، إذ كانت مسرحا هاما لنشأة عدة حضارات، نتيجة لتفاعل الإنسان المغاربي القديم مع بيئته بدءا من العصر الحجري القديم الأسفل إلى غاية فجر التاريخ، فعرفت الجزائر مجموعة من الحضارات الراقية كالحضارة العاترية والحضارة الإيبرومغربية (الوهرانية) والحضارة القفصية، إضافة إلى الحضارة الألدوانية والحضارة الأشولية والحضارة الموستيرية؛ هذه الحضارات التي كانت شاهدة على أن جذور الأمة الجزائرية راسخة في عمق التاريخ.

شهدت بلاد المغرب القديم بداية من القرن الثالث قبل الميلاد تطورات سياسية وعسكرية؛ كان من أهمها تشكل ممالك بربرية كبرى، كمملكة نوميديا الشرقية الماسيل، ومملكة نوميديا الغربية الماسيسيل، ومملكة موريطانيا، وذلك نتيجة المستجدات السياسية والعسكرية التي ظهرت على مسرح الأحداث بالمنطقة آنذاك، خاصة بروز الإمبراطورية الرومانية كقوة منافسة لقرطاجة والتي آلت إلى اندلاع الحروب البونية الثلاث، فكانت سببا مباشرا في تحول النظام القبلي إلى تحالفات وكيانات كبرى شكلت نظاما جديدا تمثل في النظام الملكي.

تعرضت الجزائر وباقي ممالك المغرب القديم إلى تهديد وسيطرة الخطر الأجنبي بعد سقوط قرطاجة على يد الإمبراطورية الرومانية سنة 146 ق.م، فكانت البداية بالاحتلال

الروماني في الفترة (146ق.م– 429م) ثم الاحتلال الوندالي في الفترة (429م – 534م) ثم الاحتلال البيزنطي في الفترة (534م – 647م)، وقد عبّر البربر عن رفضهم لكل محتل عن طريق الثورات والمقاومات التي قادها ملوك وزعماء القبائل النوميدية والموريـة، والتي أكدت على رغبتهم في محاربة وإنهاء الوجود الاستعماري وفي حماية مقوماتهم وهويتهم الحضارية.

بداية من منتصف القرن السابع الميلادي؛ دخلت بلاد المغرب القديم عهدا جديدا، انتقلت فيه من عصر الظلمات إلى عصر النور؛ بعد انطلاق وتدرج عمليات الفتح الإسلامي الذي استغرق حوالي 70 سنة، والذي من خلاله أصبح البربر مسلمون، وأصبحت الجزائر تعرف بالمغرب الأوسط وخاضعة للخلافة الإسلامية.

شهد المغرب الأوسط قيام عدد من الدول الإسلامية المستقلة عن الخلافة الإسلامية، بداية بالدولة الرستمية، ثم الدولة الفاطمية(العبيدية)، الدولة الحمادية، الدولة المرابطية، الدولة الموحدية وأخيرا الدولة الزيرية.

شهدت الدولة الزيرية في آخر عمرها تدهورا وضعفا خطيرا تعرضت من خلاله البلاد إلى حملات صليبية تمكن الإسبان فيها من احتلال العديد من المدن والموانئ الجزائرية، وفي تلك الظروف الحرجة ظهر العثمانيون الذين تعاونوا مع الجزائريين في تحرير تلك المدن، ومن خلاله تم إلغاء الدولة الزيرية وإلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية إلى غاية سنة 1830م.

قائمة المصادر والمراجع

أولا – المصادر:

1) ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تقديم وتحقيق وتعليق: هاني سلامة، ط01، مكتبة الثقافة الدينية، مصر. 2001م.

2) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج 01، دار الكتاب، المغرب، 1997م.

3) عبد الرحمان بن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج 06، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1999م.

ثانيا – المراجع:

4) إبراهيم بكير بحاز، **الدولة الرستمية؛ دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، ط02، جمعية التراث – غرداية، 1993م.

5) أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، 1963م.

6) أحمد محمد انديشة، **التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث**، ط 01، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ليبيا، 1993م.

7) أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

8) بسام العسلي، **الله أكبر.. وانطلقت ثورة الجزائر**، ط 02، دار النفائس، بيروت، 1986م.

9) حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، ط02، دار الفكر العربي، مصر، 1996م.

10) حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، القاهرة، 1998م.

11) رشيد بوريبة، **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.

12) سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال**، ج 01، منشأة المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1993م.

13) سعدون عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس**، ط 01، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م.

14) السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1999م.

15) شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م.

16) صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م – 1962م**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002م.

17) عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، ط02، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م.

18) عبد الحميد حسين حمودة، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، ط01، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2007م.

19) عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 01، ط 02، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.

20) عبد الرحمان الجيلاني، **تاريخ الجزائر العام**، ج02، ط02، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.

21) عبد القادر حليمي، **جغرافية الجزائر** (طبيعية – بشرية – اقتصادية)، ط 02، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1968م.

22) عبد المجيد النجار، **المهدي بن تومرت**، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

23) عثمان العكاك، البربر، منشوارت تاوالت، أعده للنشر تامغناست، 1955م.

24) عز الدين عمر موسى، **الموحدون في الغرب الاسلامي: تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

25) عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.

26) عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، ط 01، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

27) كلود إبراهيمي، **تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر**، تر: محمد البشير شنيتي، رشيد بوريبة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

28) مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

29) مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

30) المجلس الأعلى للغة العربية، **المعجم الطوبونيمي الجزائري**، ج 01، منشورات كليك، الجزائر، 2021م.

31) محفوظ قداش، **الجزائر في العصور القديمة**، تر: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993م.

32) محمد البشير شنيتي، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم**، دار الحكمة، الجزائر، 2003م.

33) محمد البشير شنيتي، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب**، ط 02، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

34) محمد البشير شنيتي، **الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

35) محمد الصغير غانم، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006م.

36) محمد الصغير غانم، **مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم**، دار الهدى، الجزائر، 2003م.

37) محمد العربي العقون، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الأفريقي القديم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.

38) محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992م.

39) محمد الهادي حارش، **مملكة؛ نوميديا دراسة حضارية**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

40) محمد الهادي لعروق، **أطلس الجزائر والعالم**، ط 02، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 1998م.

41) محمد بركات البيلي، **صفحات من تاريخ الدولة الفاطمية**، مصر، 2007م.

42) محمد بن عميرة، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017.

43) محمد بيومي مهران، **المغرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1990م.

44) محمد زينهم محمد عزب، **قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب**. دار العالم العربي، القاهرة، 2013م.

45) محمد سحنوني، **ما قبل التاريخ**، ط 02، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م.

46) محمد سهيل طقوش، **تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام**، ط02، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2008م.

47) محمد علي الصلابي، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**، ط 01، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2003م.

48) محمد علي الصلابي، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي**، ط03، دار المعرفة، بيروت، 2009م.

49) محمد علي الصلابي، **دولة الموحدين**، ط01، مكتبة حسن العصرية للطباعة، بيروت، 2009م.

50) محمد علي الصلابي، **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، ج 01، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2003م.

51) محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ج 02، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا، 2010م.

52) محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ج 03، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا، 2010م.

53) محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي؛ حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس (160هـ-296هـ)**، ط03، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م.

54) محمود إسماعيل عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب**، ط02، دار الثقافة، المغرب، 1985م.

55) محمود سعيد عمران، **مملكة الوندال في شمال إفريقيا**، دار المعارف، مصر، 1985م.

56) مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**، ج 01، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

57) موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

58) يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء الأول الجزائر القديمة والوسيطة**، ط 02، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

59) يحي بوعزيز، **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

ثالثا – الرسائل الجامعية:

60) سليم دريسي، **البيزنطيون في شمال إفريقيا؛ الاحتلال والعمارة الدفاعية**، أطروحة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008/2007م.

61) عميور سكينة، **ريف المغرب الأوسط في القرنين 5 و6 هـ – دراسة اقتصادية واجتماعية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 2012– 2013م.

62) لخضر بن بوزيد، **حضارات الرعاة في النيوليتي بالطاسيلي والهقار من خلال الفن الصخري (6000 ق.م – 1000 ق.م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2015–2016م.

63) ويزة أيت عمارة وآخرون، **مملكة نوميديا من الحرب البونيقية الثانية الى الاحتلال الروماني، (دراسة سياسة عسكرية، اقتصادية واجتماعية)**، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2018–2019م.

64) يوسف أحمد حواله، **الحياة العلمية في إفريقية 90– 450هـ**، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة، السعودية، 1985–1986م.

رابعا – المجلات:

65) عبد الحميد عمران، **مقاومات الاحتلال الروماني: ثورة فيرموس سنة 372 م أنموذجا**، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، س 05، ع 08، جامعة الوادي، 2015م.

66) محمد رشدي جراية، **الصحراء الجزائرية: دراسة في الجغرافيا**، مجلة البحوث والدراسات، ع 24، س 14، جامعة الوادي، 2017م.

خامسا – المراجع باللغة الأجنبية:

67) Christian Courtois, **Les Vandales et l'Afrique,** Arts et métiers graphiques, Paris, 1955.

68) Procope de Césarée, **La Guerre contre les Vandales (Guerres de Justinien, livres III et IV),** traduit et commenté par Denis Roques, préface de Philippe Muray, Les Belles Lettres, Paris, 2019.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحات
مقدمة	04 - 03
محتوى المادة	05
جغرافية القطر الجزائري وطوبونيميتها.	12 - 06
2) حضارات الجزائر في ما قبل التاريخ.	21 - 13
3) الممالك البربرية.	27 - 22
4) العلاقات بين الممالك البربرية والفينيقيين.	32 - 28
5) الاحتلال الروماني ومقاومته.	39 - 33
6) الاحتلال الوندالي ومقاومته.	43 - 40
7) الاحتلال البيزنطي ومقاومته.	47 - 44
8) الفتوحات الإسلامية.	51 - 48
9) عصر الولاة.	62 - 52
10) الدولة الرستمية.	71 - 63
11) الدولة الفاطمية.	80 - 72
12) الدولة الحمادية.	88 - 81
13) الدولة المرابطية.	96 - 89
14) الدولة الموحدية.	100 - 97
15) الدولة الزيانية.	105 - 101
خاتمة	107 - 106
قائمة المصادر والمراجع	115 - 108
فهرس الموضوعات	116